الإعلام الإسلامى
وتكنولوجيا الاتصال فى مجال التليفزيون

الدكتورة انشراح الشال
كلية الإعلام - جامعة القاهرة

فهرست المحتويات

-تحديد المفاهيم
-الأقمار الصناعية وحرب المعلومات
-الشبكات الفضائية فى المنطقة العربية
-تكنولوجيا البث المباشر
-الإعلام الإسلامى وتكنولوجيا البث المباشر
-حق البث وحدوده
-التعرض لبرامج البث المباشر
-تأثير البث الوافد
-الحد من تأثير البث الوافد
- تكنولوجيا الاتصال لخدمة الدعوة والثقافة الإسلامية
-تكنولوجيا الكابل والبث التليفزيونى
-نشأة التليفزيون الكابلى
-التزاوج بين الكابل والتليفزيون
-قناة المعلومات (أو نظام التليتكست .(teletext)

مراجع ومصادر

ملاحـــــــق

ملحق رقم (١) هوائيات قصعية فى القاهرة
ملحق رقم (٢) القمر الإسرائيلى فى المنطقة العربية
ملحق رقم (٣) أقمار الاتصال والأرصاد الجوية فى المدار الأستوائى
ملحق رقم (٤) قناة المعلومات المرئية فى مصر.

﴿ ولولا فضل اللّه عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل اللّه عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل اللّه عليك عظيماً ﴾ صدق اللّه العظيم (النساء :١١٣) .

حضرات السيدات والسادة السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

مضمون هذه الورقة، والذى يأتى تحت عنوان الإعلام الإسلامى وتكنولوچيا الاتصال فى مجال التليفزيون سوف نقتصر فيه بالحديث عن الجزئية الخاصة بتكنولوچيا الاتصال حيث يتحدث أساتذة أجلاء فى هذا اللقاء نفسه عن الإعلام الإسلامي وفلسفته وأصوله وقواعده وأهدافه وخصائص القائم به إلى غير ذلك من محاور تلتقى تحت هدف واحد يتلخص فى تساؤل نؤكد عليه هو :أين نحن فى عالم الغد ؟

والورقة المقدمة هنا ليست دراسة استشرافية لتكنولوچيا الإتصال ، بل مجرد وصف لما هو كائن فى هذا المجال لنعرف أين نحن من هذا التطور، ولكى نحدد من أين نبدأ .

تحديد المفاهيم

ارتبط مفهوم « تكنولوجيا » بالتطور فى مجال الإلكترونيات بوجه خاص، أى أنه من المفاهيم الحديثة والتى حاول زملاؤنا فى بلاد الشام تعريبها فأخذت لفظ تقنية واختلفنا فى كسر بعض حروفها أو فتح بعضها الآخر أو حتى تسكينها أو تشديدها ونعتقد أن اللفظ الأعجمى «تكنولوجيا» بعد ذوبعه يمكن استخدامه بلا حرج، مثله فى ذلك مثل كلمة تليفزيون وغيرها، مادامت اللغة «كائن حى» تتفاعل بالظاهرات، ومادامت الحدود قد فتحت بين لغات العالم عبر موجات الراديو وشقيقه التليفزيون .

والحديث عن التكنولوجيا هنا يثير الشجون عندما نتفكر فيما قاله الدكتور محمد عبده يمانى بأن من يمتلك التكنولوچيا هو الذى يحكم وهو الذى ستكون له السيادة، وبناء على ذلك فإن تكنولوجيا الاتصال تمكن صاحبها من السيادة فى موضوع هذه التكنولوچيا، أو ما يطلق عليه أهل الغرب مصطلح «السوفت وير» (soft ware). التى هى هنا مادة الفكر ووعاؤه مما جعل كثيرين من أبناء العالم الثالث بوجه خاص يتخوفون من الغزو الفكرى الوافد مع أصحاب هذه التكنولوجيا التى هبطت فجأة على بعض الدول بلا نقلات مرحلية منطقية تمهد لها وتؤدى إليها .

وتكنولوچيا الاتصال، أو بأسلوب أدق ، الجانب المادى لهذه التكنولوچيا والذى يطلق عليه مصطلح «الهارد وير » (hard wire) تتمثل فى الأقمار الصناعية والحاسبات الآلية الشهيرة بالكمبيوتر وأجهزة التليفزيون وما شابهها من «منتجات» تنتسب لدول غير إسلامية لديها مفردات

إنتاجها وبالتالى صيانتها وتطويرها وتطويعها بهدف خدمة أغراضهم على وجه الخصوص، وإن كان هناك من يرى بأن التكنولوچيا فى عمومها ليست حكراً على مجتمع دون آخر .

وفى الآونة الأخيرة، قفزت تكنولوچيا الاتصال قفزة هائلة فاقت توقعات الخبراء وبخاصة بما يتعلق بالبث التليفزيونى والمعلومات عندما نجح «الإنسان » فى تحقيق التوافق بين الكمبيوتر والوسائل التكنولوجية الأخرى فى مجال الاتصال وتوفير التكامل بينها بصورة أدت إلى حدوث ثورة فى مجال المعلومات، وبالتالى، أصبحت سعة المعلومات ودقتها من أسباب النجاح وسمة من سمات التطور والتقدم على كافة المستويات. وبناء عليه، فإن قوة الدول فى المستقبل ستكون رهناً بجودة المعلومات المتاحة لها بعد أن تحول محور الاهتمام من الطاقة إلى المعلومات؛ فكما يقول الكاتب أحمد بهجت «لم تعد المواد الطبيعية هى أساس الصناعة والثروة وأصبح الفكر والعلم هما الأساس » وإذا كنا نسلم بأن البترول كان السلاح فى الحرب العالمية الثانية فإنه يجب التسليم بأن التليفزيون كان السلاح فى حرب الخليج .

فأين نحن فى عصر ثورة المعلومات ؟

اسمحوا لى هنا باقتباس بعض كلمات مما قالها الرئيس مبارك فى المؤتمر الإسلامى الثانى لوزراء الإعلام والذى عقد بالقاهرة فى يناير من هذا العام حيث قال «لا يستطيع العالم الإسلامى أن يقف مكتوف الأيدى أو يأخذ موقف المتفرج من هذه التحولات الهائلة، بل يتعين أن يكون له دورة فى المشاركة النشطة مع الأسرة الدولية فى إقامة ذلك النظام الدولى بما يعزز مصالحه وقضاياه ...»

وما قاله الرئيس فى كلمته تلك يؤكد على حقيقة يجب التسليم بها وهى إلا وجود للدول الهامشية فى الصيغة الدولية الراهنة، بل المستقبل -والحاضر يؤكد ذلك -للدول الفاعلة التى تتوافر لها المعلومات؛ التى تتطلب بطبيعة الحال حيازة الوسائط أو الوسائل التى تعين هذه الدول على الحصول على المعلومات لدراستها .

وما دمنا نأخذ بأن تكنولوچيا الاتصال هى المحك الحقيقى لقياس قوة الدول، وبأن الشق الأساسى لهذه التكنولوچيا « الهارد وير » لا نملكه بل نستورده، فلا أقل من أن نطوعه وأن نتحكم فى المضمون (soft wane) ونسيطر على مفرادته، أو بأسلوب آخر، أسلمة هذا المضمون وتحقيق مفهوم الإعلام الإسلامى فى ضوء حقيقة نرجو ألا تكون غائبة عن الأذهان بعد ما جاء ذكره وهى أن الإعلام الإسلامى من أهم مقومات القوة لعالمنا فى عصر ثورة المعلومات. ولعل من أهم الأسباب التى تختفى وراء «تخلف» بعض الدول (والأفراد) هذه الغيبة عن المعلومات -لسبب أو لآخر-والأمثلة عديدة تلك التى يمكن ذكرها للتأكيد على أن توافر

المعلومات أو غيبتها يمكن أن تكون سبباً فى الإيجابيات أو السلبيات من موقفنا إزاء الأحداث ، كبرت هذه الأحداث أم صغرت .

والإعلام الإسلامى مطالب إذن بتزويد المسلم بكل ما يهمه من معلومات وما يفيده على كافة المستويات، ولنا فى القرآن نور وهداية لتحديد الجوانب التى يجب أن يتناولها إعلامنا الإسلامى والتى تتلخص فى قول الحق سبحانه وتعالى بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿ **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ صدق اللّه العظيم (الأنعام :٣٨) .

من هنا يتحدد مفهومنا للإعلام الإسلامى وأغراضه لكى يشمل حياة الإنسان من كافة أبعادها، أى أنه لا يجب أن يقتصر فقط على البعد الدينى، بل والاقتصادى والاجتماعى والنفسى بتفريعاتها وغيرها ...وكذلك التعريف بأعداء الإنسان المسلم وتحصينه ضد كل ما هو دخيل على مقوماته الرئيسية ...أى أننا نختلف مع من يرى بأن «الإعلام الإسلامى يقتصر على تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامى ».

من هذا المنظور ننطلق فى ورقتنا هذه متخذين مما قاله رسول الإنسانية صلوات اللّه وسلامه عليه «**ألا هل بلغت اللهم فاشهد** » شعارا لنا، فنحاول هنا إلقاء بعض الضوء على جوانب فى الإعلام يمكن أن تفيد معرفتنا لها للمرحلة التالية والتى ينبغى أن نتبصر للتخطيط لها، وسوف نحاول قدر الإمكان أن نركز الحديث هنا على وسائل الإعلام الالكترونية فى عصر ثورة المعلومات، وبخاصة على ما يحدث فى مجال التليفزيون .

الأقمار الصناعية وحرب المعلومات .

والحديث هنا قد يتعرض لحرب الخليج التى أجمعت بعض وسائل الإعلام على أنها كانت حرباً جديدة سلاحها التليفزيون، ونضيف بأن ذخيرتها كانت المعلومات ،بل نتفق هنا أيضاً بأن هذه الحرب قد أكدت إمكانية الاحتلال التكنولوچى لموجات البث الإذاعى والتليفزيونى العراقى ببث البرامج والبيانات الأمريكية والبريطانية والفرنسية للشعب العراقى باللغة العربية، ولم يحدث هذا بعد احتلال الأرض كما هو معروف فى الثورات التى تسرع بوضع يدها على مبنى الإذاعة لإعلان البيان الأول للثورة بل جرت عملية الإحتلال للإذاعة والتليفزيون فى العراق –كما نشرت وسائل الإعلام الأجنبية –باستخدام الطائرات حيث يملك الأمريكيون الوسائل التكنولوچية الكافية للأستيلاء على هذه الموجات، ذلك بالإضافة إلى إلقاء أجهزة «الترانزستور» على المدنيين داخل العراق للاستماع إلى «صوت أمريكا » (Voice of America) وإلى هيئة الإذاعة البريطانية

(B.B.C) ...، وشن حملات إعلامية مركزة قبل المعركة البرية عن طريق إلقاء منشورات باللغة العربية تطالب الجندى العراقى بالاستسلام «لعدم استطاعته مواجهة قوى التحالف» .

ودور شبكة «السى إن إن الدولية» (Cable News Network International) فى هذه الحرب عشناه جميعاً من خلال المعلومات التى كان يبعث بها مراسلو هذه الشبكة المتواجدون فى أرض المعركة، بل وفى بغداد نفسها، بوساطة هوائيات قصعية تقوم بدور محطة أرضية ينقل المراسل خلالها المعلومات المتوافرة لديه عبر الأقمار الصناعية إلى مركز الشبكة التى تتولى بدورها إعادة بثها فوراً، أو على الهواء مباشرة، إلى مشتركيها على مستوى العالم مستعينة فى هذه العملية بحوالى عشرين قمراً صناعياً، أى أن قوة هذه الشبكة كانت تكمن فى الوسائل التقنية المتوافرة لديها والإمكانيات البشرية التى تقوم بجمع المعلومات أ ولا بأول ونقلها باستخدام هذه التقنية المتطورة ..وهذا الأمر ينسحب بطبيعة الحال على الدول ويؤكد ماجاء ذكره من قبل، بأن السيطرة لمن يمتلك التكنولوجيا والمعلومات .

وشبكة السى إن إن تقدم الأخبار بأسلوب البث المباشر الذى يجمع بين« التكنولوجيا والمعلومات » ، قمة التكنولوجيا وأدق المعلومات ،ولكن الجديد فى هذه الشبكة والذى يتضح حتى فى اسمها هى انها صورة من صور التزاوج التكنولوچى بين تقنية حديثة هى الأقمار الصناعية وأخرى تقليدية وهى الكابلات (أو الكوابل) Cabese والمستخدمة منذسنوات طويلة فى مجال الإتصال الهاتفى .

فقد أصبح فى الإمكان أن تقوم الأقمار الصناعية بالبث المباشر لمحطات استقبال لهذا البث تتولى إعادة بث البرامج للمشتركين فى خدمتها عن طريق كابلات أو من خلال موجات الطيف الترددى فى شرائح الترددات العالية جداً (VHF) أو الاكثر علواً (UHF) .وقد تم تطبيق الأسلوب الثانى فى مصر بالنسبة لشبكة السى إن إن عندما كنا نستقبل –مجانا– أخبار هذه الشبكة على القناة ٢١ على أجهزة الاستقبال العادية وبالهوائيات العادية، وكان ذلك يتم عبر محطة استقبال خاصة فى مبنى ماسبيرو وعلى حيز الترددات (UHF) (مثل برامج القناتين الرابعة والخامسة) وذلك قبل قصر برامج هذه الشبكة على المشتركين فيها بتشفيرها . والمثال الآخر –وهو الاستعانة بالكابل–هو ما يحدث بالنسبة للمشتركين فى برامج القناة الفضائية المصرية فى بعض الدول .ففى لندن، يستقبل المشترك برامج هذه القناة عبر الكابل من الشبكة الكابلية «فيديو ثرون» التى تستقبلها من القمر الصناعى العربى –قبل خروجة من الخدمة لانحرافه –الذى يقوم بدور الوساطة فى نقلها من المحطة الباثة فى القاهرة إلى محطة استقبال تابعة لهذه الشبكة الكابلية فى لندن والتى تتولى توزيعها ويتميز هذا النظام بجودة عالية

للصورة دون تدخلات من قنوات التليفزيون العادية، ويقال إن دولة الامارات العربية المتحدة هى ودولة الكويت تخططان لتنفيذ هذا المشروع، كذلك قيل انه فى مصر قد تم اختيار حى مصر الجديدة فى القاهرة لتنفيذ شبكة كابلية خاصة بشبكة أخبار السى إن إن قبل أن يستقر ثم استقر الرأى فيما بعد على تشفيرها .

الشبكات الفضائية فى المنطقة العربية

وعن الشبكات الفضائية فى الوطن العربى، فإنه إلى جانب «القناة الفضائية المصرية»

(eitv) والتى تم افتتاحها فى أثناء أزمة الخليج لأسباب نعرفها جميعا (وتمر حاليا بأزمة تتعلق بالقمر الصناعى الوحيد الذى تستعين به علماً بأنه قد تمت الاستعانة بخمسة أقمار صناعية لبث الدورة الأفريقية)عام ١٩٩١ .والشبكة المحلية فى المملكة العربية السعودية وأخرى ضهرت فى المغرب فى مارس ١٩٨٩ (M2) وتديرها شركة الدراسات والانجازات السمعية والبصرية وتتعاون مع قناة فرنسية، ظهرت قناة فضائية باسم «مركز تليفزيون الشرق الأوسط» (mbc) بتمويل خاص مستعينة بالقمر الأوربى «يوروسات» (eutelsatii-f1) ١٣°شرقاً وبالقناة غزيرة الاشعاع على «القمر العربى» (Arabsat-A2) ٢٦°شرقاً على حيز الترددات S وبدأت بثها التجريبى فى ١٨ سبتمبر ١٩٩١ من الساعة ١٨،٠٠ إلى الساعة ١٢،١٥ بعد منتصف الليل حسب توقيت لندن حيث يوجد مركز الشبكة الرئيسى (لهذا المركز مكتب بالقاهرة) جديدة وعلى مستوى المنطقة، بدأ البث المباشر عام ١٩٨٩م بالنسبة لدولة شقيقة هى تونس عبر القمر الفرنسى «تيليكوم» (Telecom) ويقال إن إسرائيل قد اشترت جميع محطات إرسال شبكة «الانتلسات» (Intelsat) التى توجه إرسالها للشرق الأوسط (ملحق رقم ٢) ووزعتها على قنوات التليفزيون الأولى والثانية والثالثة والمعروف أن برامج القناة الأولى والثانية للتليفزيون الإسرائيلى يمكن التقاطها بهوائى قطره يتروح ما بين مترين وثلاثة أمتار (حسب الجودة المطلوبة التى يرغبها المشاهد ومكان تواجده) وهى هوائيات أحادية الاتجاه وغير مكلفة نسبيا وتقلل من الشوشرة على البرامج والتى يمكن ان يتنفى مع تعميم التليفزيون عالى الدقة (High (HDTV) Definition television) والذى يعرفه آخرون باسم «عالى الجودة» و«عالى التحديد» وتسميات أخرى عديدة ..

ويقدر الخبراء عدد أجهزة الاستقبال من النوع عالى الدقة عام ٢٠١٠م بحوالى تسعمائة مليون جهاز، ويقال أن أوربا ستقوم بنقل مباريات الألعاب الأولمبية لهذا العام ١٩٩٢ فى كل من فرنسا وأسبانيا بالتليفزيون عالى الدقة، ويأمل الأوربيون الوصول إلى نظام محدد لهذا التليفزيون قبل عام ١٩٩٥. أما فى الولايات المتحدة، فإن الاختبارات والقياسات المعملية قد

بدأت بالنسبة لستة أنظمة تجرى المقارنة بينها ومتوقع الانتهاء منها قبل نهاية الشهر الحالى (ابريل ١٩٩٢) بحيث يتحدد فى يونيه ١٩٩٣ النظام والمواصفات القياسية للتليفزيون عالى الدقة التى سيتم العمل بها هناك، والمعروف أن التليفزيون عالى الدقة هو أحدث تطور تقنى فى مجال التليفزيون مع ظهور أقمار البث المباشر .

تكنولوچيا البث المباشر

يؤرخ لتكنولوچيا البث المباشر بإطلاق أول قمر صناعى فرنسى للبث التليفزيونى المباشر باسم «تى دى إف -أن» (TDF- I) فى ٢٨ اكتوبر ١٩٨٨ على متن الصاروخ الأوربى «أريان» (arian) من قاعدة «كورو » فى غويانا الفرنسية بشمال امريكا الجنوبية، وإن كان البث المباشر لبرامج التليفزيون قد حدث بالفعل قبل ذلك بحوالى عشر سنوات (فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٩) عندما قامت الهند بالإستعانة بالقمر الصناعى المتزامن «إيه تى إس -سيكس) (ATS-6) الذى وضعته «الناسا» (NASA) الامريكية تحت تصرفها لتقديم خدمة تليفزيونية مباشرة سميت بتجربة «السايت » (SITE) غطت ٢٣٣٠ قرية فى ست ولايات هندية، وإن كانت الصورة المستقبلة ضعيفة، وسمى عام ١٩٦٩ بعام السايت نسبة إلى هذه التجربة الفريدة .

ولكن الحديث عن تكنولوجيا البث المباشر يجعلنا نقصره بالفعل على بداية إطلاق أقمار خاصة للبث التليفزيونى دون غيره من مجالات الاتصال المختلفة والتى تقوم به فى العادة أقمار اتصال (الاتصال الهاتفى ، والفاكسميل، والبرق، والندوات عن بعد، والمزادات عن بعد، إلخ ...)، ولن ندخل فى التفاصيل الخاصة بأقمار البث المباشر، إلا للإشارة إلى خاصية تتميز بها بالنسبة لقدرتها الفائقة على إرسال إشارات إلى الارض يمكن التقاطها بواساطة هوائيات قصعية صغيرة الحجم قد لا يتجاوز قطرها نصف المتر فى بعض الأماكن – فى مركز المساحة التى يغطيها إشعاع هذا القمر (Foot Print) وإن تطلب التقا ط هذا البث هوائيات أكبر كلما ابتعدنا عن هذا المركز. ويرجع إستخدام هوائيات صغيرة الحجم نوعاً بالنسبة لأقمار البث المباشر الى انها أقمار أحادية الإتجاه ، فهى بالتالى قوية الإشعاع ، او ما نطلق عليه مصطلح «غزيرة الإشعاع»، إلى جانب أن هذه الهوائيات لا تستخدم فى الارسال بل فى الاستقبال فقط «TVRO» (Television Reception Only) ، وقد بلغت هذه الهوائيات من الصغر ما جعل بعض أصحابها يلجأ إلى «تعليقها» على حائط الشرفة ، وإن كبرت عن ذلك فإنها توضع فوق الأسطح أو حتى فى الفناء الخلفى للمنزل ، بشرط توافر خط رؤية مستقيم ومباشر بين هذا الهوائى والقمر الصناعى الذى يستقبل الهوائى إشارات التليفزيون عن طريقه.

ونحن نتفق مع من يقول بأن طلقة البندقية يمكنها أن تقتل فرداً واحداً، وبأن إنفجار قنبلة يدوية- يقتل عشرات، بينما إنفجار قنبلة نووية يقتل الآلاف، إلا أن الكلمة الواحدة يمكنها أن تقتل الملايين، ووسائل الإعلام بدون منازع هى الوعاء الذى يمكن أن ينقل هذه الكلمة فى التو واللحظة على مستوى العالم كله، بدون رقيب ، من خلال هذه الأقمار الخاصة وهو ما أطلقنا عليه مصطلح «البث المباشر» (والذى يختلف فى التقنية عن البث العابر للحدود عبر موجات الطيف الترددى مثلما يحدث بين الدول المتاخمة بوصول برامج التليفزيون الإسرائيلى- مثلاً - إلى بعض مناطق فى مصر وفى لبنان والأردن وسوريا والسعودية ، واستقبال هذه البرامج على شاشات التليفزيون فى هذه الدول بوساطة الهوائيات العادية التى يستقبل بها البث القومى لهذه البلاد، وهذا نستبعده بطبيعة الحال عند الحديث عن تكنولوجيا البث المباشر).

وعندما نتذكر أن القمر الصناعى الواحد يمكنه تغطية ثلث مساحة الكرة الأرضية، وعندما نستوعب أن أية ثورة تسارع فور اندلاعها بفرض سيطرتها على وسائل الإعلام وبخاصة على الإذاعة ، فإن هذا يؤكد لنا تخوف كثيرين من البث المباشر، وذلك من منطلق أن الإعلام هو الذى يتولى مقاليد الأمور فى العالم، وأن «الذى يستطيع السيطرة على وسيلة إعلام مؤثرة فإنه يشارك عندئذ فى الحكم عالمياً ومحلياً على قدر تأثير وسيلته وقوة نفوذها».

وتعد منطقتنا من مناطق نشاط أقمار البث المباشر حيث يتجاوز عدد هذه الأقمار الخاصة بالبث التليفزيونى الرقم ثلاثين (هذا غير مايزيد عن ضعف هذا العدد لخدمات أخرى مثل الأقمار التى تستخدم فى معرفة أحوال الطقس والمناخ (ملحق رقم ٣) .. وأقمار البث المباشر الذى تعطى سماءنا ببرامجها تعمل فى إطار شبكات غربية وأهمها الشبكة الفرنسية (TDF) ، والألمانية (TV- SAT) والبريطانية (B S B) والسويدية (TELE- X) ..، ومن العجيب حقاً أن هناك من يتخوف من وصول بث دول شقيقة إلى بلاده، ويقول إن هذه القنوات التى يمكن التقاطها بالهوائيات العادية عبر موجات الطيف الترددى «لاتبعد كثيراً عن خطورة ما يتضمنه البث المباشر، بل وقد تكون أشد فى بعض الجوانب لكونها باللغة العربية»، ولا يتخوف من البث الإسرائيل الذى هو باللغة العربية أيضاً .

ولن نعلق على مايقولون، ولكن ننبه هنا فقط إلى أن تكنولوجيا البث المباشر سوف تمكن المتلقى من انتقاء اللغة - العربية - بالنسبة للبرامج الوافدة عبر الأقمار الصناعية، وأن الهوائيات الخاصة باستقبال هذه البرامج (الهوائيات القصعية «البارابولية») قد بدأت تصنع محلياً إلى جانب المستورد منها ، ومطروحة بالأسواق بدون حظر بيعها أو حيازتها، وأن تكاليف هذه الأجهزة سوف تنخفض سريعاً بوجود المنافس، وسوف تكون فى القريب جزءاً من جهاز التليفزيون ذاته كما هو الحال الآن بالنسبة للقنوات التى تحتاج إلى جهاز فك الشفرة (قناة المعلومات مثلاً) الذى زودت أجهزة التليفزيون الحديثة به، وليس هذا مستبعداً بعد ظهور التليفزيون عالى الجودة.

الإعلام الإسلامى وتكنولوجيا البث المباشر :

من منطلق تحديدنا لمفهوم الإعلام الإسلامى ، ومعرفتنا لخصائص تكنولوجيا البث المباشر، ومادامت الدول تأخذ بأن سقوط الإذاعة يعنى سقوط الدولة، وتحقيقاً لمبدأ السيادة الإعلامية (حيث تحرص كثير من الدول على عدم السماح بوجود محطات خاصة فوق أراضيها)، ومن تخوف دول أكثر منا رسوخاً فى مجال الإذاعة (انجلترا وفرنسا على سبيل المثال) من ظهور برامج أجنبية على شاشات التليفزيون لديها، ومن تحذير خبراء الإعلام (فقد حذر خبير إعلامى ألمانى من البث المباشر وطالب بضرورة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لحماية السيل المنهمر من البرامج الإذاعية والتليفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية)، ومع التسليم بصحة نتائج دراسات أجريت فى الخارج حول تأثير البرامج الوافدة (كوبا وكندا مثلاً) ، ومن متابعة ما يناقش فى مؤتمرات (أقل ما توصف به أنها مشبوهة)، ومما ينشر فى الصحف والمجلات عن بعض ما يبث عبر الأقمار الصناعية (ويتفق هنا مع ما قاله الدكتور ممدوح البلتاجى عن برنامج قدمته شبكة «السى إن إن الدولية» ونشرته الصحف تحت عنوان «برنامج مريب عن مصر» وهذا يتفق مع ماقالته الدكتورة لطيفة الزيات بأن مواد (CNN) وغيرها من شبكات عالمية هى مواد موجهة وترتبط بمصالح الجهة التى تمولها)،. ومما سمعناه من الخبير الإعلامى عبدالله شقرون عن ملاحظاته لما يبث من برامج أجنبية (فى مؤتمر عقد بالقاهرة) ، ومن خلال قصاصات الصحف التى تصلنا من أصدقاء بالخارج، ومن ملاحظاتنا الشخصية لمضمون بعض مايبث من برامج أجنبية على شاشاتنا (مسلسل عائلة كولبى- على سبيل المثال - الذى كان محور عدة حلقات - وربما كل الحلقات - رأيت لقطات منها يدور حول سؤال هو: من أب الجنين الذى تحمله البطلة؟ وكارتون للأطفال تقول إحدى شخصياته لأخرى: «هاقد وصلنا إلى بلد اللصوص» الخلفية أهرامات الجيزة، وبرنامج أجنبى يستضيف أحد الممثلين الذى يعرض مشهداً من مسرحية لشخص محتال، ونقاش يدور بعد المشهد حول هذه الشخصية ليقول الممثل إنه «تركى» ، ويسخر منه بحركات بيديه تشير إلى أن هذا «المحتال» مسلم..) ، بناء على كل هذا، وغيره ، نستطيع أن نطرح التساؤل مرة أخرى: البث الوافد: هل هو شر لابد منه؟ (الحقيقة، ١٤ ابريل ١٩٩٠).

بداية نقول إنه قد «وقعت الواقعة»، ولكن هل لابد من رفع الراية البيضاء؟

دعونا أولاً نعرض التأصيل القانونى للبث المباشر، حقوقه وحدوده.

حق البث وحدوده :

بداية نقرر أن الشر لا ينتصر إلا إذا تقاعس الصالحون عن العمل.

والحق يقال إن إعلان المبادىء الخاص باستخدام الإذاعة عبر الأقمار الصناعية والذى قدمته

يونسكو واعتمد فى ١٩٧٢، وهو بذلك يعد من أول الوثائق الدولية للاتصالات ، قد أكد هذا الإعلان على مايلى «تخدم الإذاعة بوساطة الأقمار الصناعية سيادة جميع الدول وتساوى بينها .. وأن هدف الإذاعة هنا هو أن تكفل أوسع انتشار ممكن بين شعوب العالم لأنباء جميع الدول المتقدمة والنامية على السواء. ، وأنه ينبغى للبرامج الثقافية أن تسعى لرثراء جميع الثقافات، وأن تحترم الطابع المميز لكل ثقافة وقيمها وكرامتها، وحق جميع البلاد والشعوب فى المحافظة على ثقافاتها بوصفها جزءاً من تراث الإنسانية المشترك..» . كذلك تضمن هذا الإعلان أيضاً المبدأ الذى مفاده أنه ينبغى للدول أن تشجع عقد اتفاقيات بشأن الإذاعة المباشرة من الأقمار الصناعية إلى غير سكان الدولة التى تبث البرامج. وقد دعمت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٧٢ بأغلبية مائة صوت وصوتين مقابل صوت واحد- هو صوت الولايات المتحدة - ماجاء فى هذا الإعلان، والمناداة بمبدأ «التداول الحر والمتوازن للمعلومات»..

ولما كان حق البث يتعلق بدولتين ، إحداهما تقوم بالبث والأخرى تستقبله ،فإنه يجب النظر إليه فى نطاق القانون الدولى العام - على الأقل فيما يتعلق بمبادئه - حيث يقال إن الحالة الراهنة لهذا القانون فى هذه المادة لايقدم حلولاً واضحة بقدر ماهو دعوة إلى الخلاف أكثر مما هو تأكيدات واضحة فى اتجاه أو آخر.

ولا شك أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (القرار ٩٢/٣٧ المعتمد فى ديسمبر ١٩٨٢) والذى يتضمن المبادىء التى يجب أن تحكم استخدام الدول لأقمار صناعية لأغراض التليفزيون الدولى المباشر يشكل أكثر النصوص نقصاً بشأن هذه المسألة. فقد نص فى هذا القرار أنه «على كل دولة تعتزم إنشاء خدمة تليفزيونية دولية مباشرة بالأقمار الصناعية أو التصريح بإنشائها أن تخطر فوراً الدولة أو الدول المستقبلة باعتزامها هذا والدخول سريعاً فى تشاور مع أى من تلك الدول التى تطلب ذلك» (مادة «ي» من القرار فقرة ١٣). ولإدراك المعنى العميق لهذه الفقرة يجب قراءة الفقرة التالية لها والتى جاء فيها «لاتنشأ خدمة تليفزيونية للبث المباشر عبر القمر الصناعى إلا بعد الوفاء بالشروط الواردة فى الفقرة ١٣ عاليه، وعلى أساس اتفاقات أو تسويات ، كما تطالب ذلك الوثائق ذات الصلة للاتحاد الدولى للاتصالات السلكية واللاسلكية ووفقاً لتلك المبادىء (فقرة١٤).

ويقول القانونيون إن مايحدث حقيقة غير ذلك لأن القيمة القانونية لهذا القرار موضوع نزاع باعتباره قراراً، وما أشبهه هنا بمجرد توصية مجردة من آثار ملزمة . وعند التصويت عليه حصل هذا القرار على مائة صوت وثمانية مؤيدة مقابل ثلاثة عشر صوتاً معارضاً . وامتناع ثلاثة عشر عن التصويت، علماً بأن من بين المعارضين والممتنعين يوجد بلدان لديها القدرات التكنولوجية والمادية التى تمكنهم من أن يكون لديهم خدمة للبث المباشر للتليفزيون.

خلاصة القول هنا، هى أن المواثيق الدولية المتعلقة بموضوع البث المباشر تنص على أنه بالنسبة للدولة التى تعتزم القيام ببث تليفزيونى دولى مباشر (عبر القمر الصناعى) عليها أن تخضع لالتزامين هما:

١- إخطار الدولة المستقبلة بما تعتزمه.

٢- الدخول فى تشاور مع هذه الدولة المستقبلة.

وهذا لايحدث . ومسلسل انتهاك المعاهدات الدولية الخاصة بتنظيم البث التليفزيونى الدولى مازال مستمراً.. عبر الأقمار الصناعية وكذلك بوساطة موجات الطيف الترددى، محطماً السدود السياسة والجغرافية.. ومنتهكاً بذلك السيادة الإعلامية للدول فوق أراضيها . بل إنه على مستوى الدول المستقبلة ذاتها يحدث إنتهاك للقوانين الخاصة بالإذاعة فيها وهو ماينطبق عليه قول أستاذنا بن نبى «القابلية للاستعمار» ، وهو هنا أقسى أنواع الاستعمار ، وهو الاستعمار الفكرى، والذى أشار إليه وزير خارجية كندا عندما صرح فى عام ١٩٧٦ بأن «برامج التليفزيون الأمريكى تدفع كندا نحو الكارثة بعد أن أثبتت الدراسات هناك بأن بعض الأطفال الكنديين لايعرفون أنهم كنديون ورد الباحثون ذلك إلى «تأثرهم بالبرامج الأمريكية التى تصلهم واضحة»..

وفى مصر ، على سبيل المثال ، ينص القانون رقم ١٣ على أن «اتحاد الإذاعة والتليفزيون يختص دون غيره بشئون الإذاعة المسموعة والمرئية وله وحده حق إنشاء وتملك محطات البث المسموع والمرئى بجمهورية مصر»، ومن ثم يحظر وجود محطات خاصة، بل ورفضت طلبات تقدم بها أصحابها لإنشاء قناة تليفزيونية خاصة. وبالرغم من ذلك نجد برامج الشبكة الفرنسية (CFI) والشبكة الأمريكية (CNN) على شاشات التليفزيون التابع للاتحاد، وتجرى الآن «الشركة المصرية للأخبار» المعروفة باسم (CNE) دراسة لاسقبال القناة الرياضية الأوربية المعروفة باسم «يوروسبور» (Eurosport) لضمها لبرنامجها الإخبارى المأخوذ من الشبكة الأمريكية (CNN) .

كذلك لم يسن أى قانون فى مصر يحظر حيازة الهوائيات الخاصة باستقبال البث المباشر سواء بالنسبة للأفراد أو الجماعات وإن كانت هناك ضوابط منها :

- حظر إعطاء تصريح حيازة أطباق استقبال (الهوائيات القصعية) والمسماة «ديش» (dish) باللغة الإنجليزية وبارابول Parabole باللغة الفرنسية (ملحق رقم ٤) للاستخدام المتعدد مثل التوزيع الداخلى فى الفنادق والعمارات السكنية والتجمعات السياحية.

- ألا يزيد قطر الهوائى بالنسبة للأفراد عن ٢٤٠سم.

- ألا يزيد قطر الهوائى بالنسبة للسفارات والقنصليات والهيئات السياسية والاقتصادية.. عن ثلاثة أمتار بشرط التقدم إلى لجنة الإشراف على استخدام الاتصالات اللاسلكية للحصول على الموافقة اللازمة واتخاذ إجراءات التصريح بذلك.

– بل وهناك تحذير موجه للأفراد الذين لديهم هوائيات استقبال الأقمار الصناعية من استقبال إرسال الشبكة الأمريكية (CNN) فى مصر دون الحصول على تصريح مسبق لأن (CNE) هى الجهة الوحيدة المرخص لها فى مصر باستقبال برامج الشبكة الأمريكية وإعادة تسويقها ، بمعنى أن من يخالف هذا التحذير يعرض نفسه للمساءلة القانونية.

والسؤال المطروح هنا : هل يحدث ذلك؟ وفى حالة اتباع هذه الشروط والضوابط، ألا يمكن ترويج برامج هذه القنوات الأجنبية على شرائط فيديو؟، بل والسؤال أيضاً مطروح حول وصول بث هذه القنوات إلى شاشات التليفزيون لدى بعض الأفراد بدون حيازة لهذه الهوائيات القصعية والذى فسَّره بعض المتخصصين بوجود هوائيات قريبة، وهى هوائيات يمكنها استقبال بث اثنين وسبعين قناة من جميع أنحاء العالم كما جاء فى واحد من الإعلانات العديدة التى تنشر إعلانات عن هذه الهوائيات فى صحفنا اليومية .

التعرض لبرامج البث المباشر :

حاولنا من جانبنا التعرف على الدوافع وراء مشاهدة البث عبر الأقمار الصناعية ومدى تأثير ذلك، فوجدنا أن مشاهدة هذه البرامج قد أثرت بنسبة ٦٥٪ على مشاهدة برامج التليفزيون المصرى (على حد قول أحدهم وتمت مقابلته خلال شهر رمضان ببرامجه المميزة) ، ويقول أحدهم إنه يستطيع مشاهدة ٣٥ قناة. ومن البرامج التى يقبل أصحاب الهوائيات على مشاهدتها برامج التليفزيون الإسرائيلى ، وSIN , RTL, CF1, Super Channd, CNN الأسبانية (ولا يهم معرفة اللغة، على الأقل بالنسبة للأغانى..)، ومنهم من يسجل هذه البرامج التى تنال إعجابه، والبرامج العلمية (لأنها تفيده فى عمله) وبرامج تفيد الأسرة.. فهى برامج «ثقافية ممتازة ومشوقة وفيها تسلية وثقافة ومعرفة، والمسلسلات والأفلام تصور «نموذجاً اجتماعياً متطوراً» وCNN تجعل الفرد «مطلعاً على العالم الخارجى ومتابعاً للأخبار أولاً بأول..» ، أما بالنسبة للتليفزيون المصرى فإن نشرات الأخبار فيه « تطورت منذ أزمة الخليج ويرجع ذلك إلى منافسة CNN إلا أنها «مملة» كما أن «التمثيليات الدرامية للتليفزيون المصرى سخيفة جداً» باختصار «كل برامج التليفزيون المصرى تافهة وموضوعاتها هايفة ومملة ومعادة وليس لها هدف ولا معنى، حتى برامج الأطفال لاتكسب الطفل المعرفة الكافية .. بعكس البرامج الأجنبية للبث المباشر التى تتميز من ناحية الإخراج والمضمون وعرض الأخبار بالتنوع والجودة الفنية.. ولا يستطيع التليفزيون المصرى ملاحقة هذه القنوات.. وحدث سأم من البرامج المصرية والتى هى فى حاجة إلى تطوير عن طريق أفكار مفيدة وخبرات جيدة وإمكانيات عالية..

وهناك من يرى أن البرامج الأجنبية لاتفسد القيم الإسلامية – مادمت لا أقلدهم كما قال أحدهم – فنحن لدينا

أحدهم- فنحن لدينا مبادىء ونعرف الخطأ من الصواب ويجب أن نرى ونعرف وألا نكون جهلة ، والرؤية لاتستدعى التقليد ، والمطلوب من التليفزيون المصرى أن يكون مثل غيره من التليفزيونات الأجنبية فهو غير مفيد وغير متجدد ولا توجد الإمكانيات لملاحقة هذه التليفزيونات الأخرى».

ومن هذا الاستطلاع وجدنا أن هناك هوائيات فردية خاصة بأسرة واحدة وأخرى جماعية للسكان فى بناية واحدة (وتتوافر هذه الهوائيات أيضاً فى عدة فنادق على مستوى القاهرة)، وأن أصحاب الهوائيات يلجأون أحياناً إلى المنازل المجاورة لوضع هذه الهوائيات فوق السطح - لتفادى العوائق- ونرجو مراجعة ذلك مع ماسبق ذكره عند الحديث عن التأسيس القانونى للبث المباشر فى مصر، كذلك نعرف مدينة سياحية تابعة لإحدى الهيئات توفر لقاطنيها استقبال البث المباشر خلال الاستعانة بهوائى مركزى.

تأثير البث الوافد :

ما قلناه منذ سنوات وحذرنا منه قد بدت «بشائره» ، وبدأ البساط ينسحب من تحت أقدام التليفزيون المصرى..، فمن خلال هذا الاستطلاع الأولى نستطيع أن نترجم هذه الهوائيات المنتصبة فوق أسطح منازلنا مديرة ظهرها للمقطم بأنها رفض للتليفزيون المصرى بالدرجة الأولى وما يعنيه ذلك من دلالات، علما بأننا نستطيع تقدير عدد هذه الهوائيات - والتى تستخدم بشكل جماعى كما رأينا - بحوالى سبعمائة تقريباً وهى فى زيادة مطردة، ومتعهدو تركيباتها منتشرون وإعلاناتهم صريحة..

كذلك تخوفنا فيما مضى مما يمكن أن يجلبه هذا البث المباشر فى معيته من سلبيات أخرى على المستوى العقدى والأخلاقى والسياسى والثقافى والتى حاول الدكتور ناصر (١٩٩١) تحديدها، بما يحتم عدم الوقوف مكتوفى الأيدى وضرورة الكشف عنها بعد أن ظهرت قنوات تنصيرية إلى جانب القنوات التى تقدم برامج هاجمها نووها أنفسهم.

وقد ركز الدكتور ناصر على **الأثر العقدى** للبث المباشر وأشار إلى جملة جاءت عرضاً فى تقرير لجنة ماكبرايد بأن «إدخال وسائل إعلام جديدة وخاصة التليفزيون فى المجتمعات التقليدية قد أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن»..

كذلك نوَّه عن **الأثر الثقافى** والذى أشرنا إليه منذ سنوات باسم «انتاجية الفرد»- والذى هو طالب أو عامل- أمام شاشات التليفزيون عندما تعمل طوال أربع وعشرين ساعة متصلة وتطرح اختيارات عديدة ، وأشار إلى مواقف دول «متقدمة» أمام البرامج الوافدة وتخوفها من تأثير الثقافة الوافدة على ثقافتهم القومية والمعروف باسم «الغزو الفكرى» ، وإن كان هناك من يقلل من شأنه بالنسبة لمصر على الأقل مبررين ذلك بأن مصر قد استطاعت احتواء الثقافات الوافدة على مر السنين مع تحفظنا على وجهة النظر هذه.

ولم يغفل الدكتور ناصر **الآثار السياسية** للبث الوافد وما يمكن أن يسمى بالاستعمار الالكتروني، وبأن البث التليفزيوني سيساهم بأفلامه وبرامجه ومسلسلاته فى تحقيق أهداف القوى الاستعمارية ، ويستشهد بذلك بما قاله الكاتب فهمى هويدى معلقاً على دخول البث المباشر لتونس «خرج الاستعمار الفرنسى من شوارع تونس عام ١٩٥٦م ولكنه رجع إليها عام١٩٨٩م، لم يرجع إلى الأسواق فقط، ولكنه رجع ليشاركنا السكن فى بيوتنا والخلوة فى غرفنا والمبيت فى أسرة نومنا .. رجع ليقضى على الدين واللغة والأخلاق ، كان يقيم بيننا بالكره، ولكنه رجع لنستقبله بالحب والترحاب، كنا ننظر إليه فنمقته، أما الآن فنتلذذ بمشاهدته والجلوس معه إنه الاستعمار الجديد، لا كاستعمار الأرض، وإنما استعمار القلوب ..» ، كما يشير إلى رأى الدكتور على النجعى بأن أخطر ما يحمله هذا البث المباشر «تفتيت المجتمعات، والتقليل من أهمية وسائل الإعلام المحلية ودورها ..» وقد حدث.

ثم يتناول الدكتور ناصر **الأثر الأمنى** الذى سبق أن أشرنا إليه لأن السيادة الإعلامية جزء لايتجزأ من سيادة الدولة فرق أراضيها ، ويشير إلى أن الأثر الأمنى يتخذ عدة صور منها :

١- **الإرتباط بالمخابرات الأجنبية** ويقول إن أحد المسئولين الأمريكيين وكان يعمل فى سفارة لبلاده فى إحدى الدول العربية قد ذكر بأن «السفارة قد سيطرت على القناة التى تبث باللغة الإنجليزية » حتى قال «إن القناة تدار من السفارة بدلاً من إدارة التليفزيون فى ذلك البلد».

٢- **الاضطرابات**، وقد أشرنا آنفاً إلى ماجاء فى تقرير لجنة ماكراید والتى جاء أيضاً فيها.. « .وغالباً مايصاحب فوائد الاتصالات الحديثة سلبية يمكن أن تشيع الاضطرابات بدرجة كبيرة فى النظم القائمة» . وهو ماحظر منه «دانييل ليرنر» منذ فترة طويلة بأن وسائل الإعلام تؤدى إلى تطلعات لدى الأفراد يصعب على حكومات بعض الدول إشباعها مما يؤدى إلى ماأسماه ليرير «بثورة التطلعات» بسبب الإحباط الذى ينتاب الأفراد.

٣- **الجريمة** ، والتى عشناها جميعاً فى حادث «فتاة العتبة» حيث ذكر المتهم الأول بأنه كان تحت تأثير فيلم فيديو شاهده قبل ارتكاب جريمته، وما أوضحته دراسات فى فرنسا بأن أسباب سوء التكيف بين المنحرفين ترجع إلى مشاهدة «أفلام العنف». كذلك دلت الإحصاءات الأخيرة التى أجريت فى أسبانيا أن ٣٩٪ من الأحداث المنحرفين قد اقتبسوا أفكار العنف من مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج العدوانية، وهذا يؤكد ماقاله أحد الأطباء النفسيين بجامعة كولومبيا «إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التليفزيون هو المدرسة الإعدادية للإنحراف».

ثم ينتقل الدكتور ناصر إلى **الأثر الأخلاقى** للبث المباشر بتفجير الغرائز والبحث عن سبل غير شرعية لتصريفها مما يؤدى إلى شيوع الرذيلة وسهولة ارتكابها، والدعاية إلى أمور محرمة مثل الخمر وما شابهها ..، وذلك بسبب عدم الاعتراف بالمصمتات (تابو) لدى بعض الشعوب، ثم يتحدث عن الآثار الاجتماعية، ويقول الدكتور إبراهيم إمام فى ذلك « .. إن الخطر يكمن فى

محاولات بث الاغتراب بين شبابنا وهى روح تنم عن اليأس ورفض الثقافة الإسلامية والشعور بفقدان الذات ومحو الهوية ويرتبط بذلك الشعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية وهذا يؤدى إلى عدم الالتزام والانحلال والتفكك والتسيب» ذلك إلى جانب آثار أخرى اقتصادية واجتماعية وصحية وارتكاب ماحرم الله والتى تنسحب على التليفزيون بصفة عامة، مع حالة الانبهار التى نعيشها أمام شاشته والتعرض عشوائياً لما تعرضه بدون انتقاء مسبق، وانتشار هذا الجهاز حتى وصلت نسبة مشاهدته إلى مائة فى المائة- بالنسبة لمصر على الأقل التى قمنا بإجراء عدة دراسات عليها فى هذا المجال» ويمثل إقبال المستمعين على ماتقدمه إذاعات غربية مدى الإقبال المتوقع لشاشات التليفزيون الأجنبية. وتأتى فى مقدمة هذه الإذاعات إذاعة لندن وصوت أمريكا ومونت كارلو (التى تستخدم ترددتها بعد نهاية فقرات إرسالها إذاعة «حول العالم» التنصيرية، وذلك بعد أن فقدت وسائل الإعلام القومية مصداقيتها فى فترة من فترات تاريخنا المعاصر ولم تستطع استعادة هذه المصداقية، بل ظهر الاهتمام بهذه الإذاعات الأجنبية وظهور جمهور جديد لها فى الآونة الأخيرة ويسوق لنا الدكتور ناصر مثالاً لذلك مما ذكرته إحدى الصحف بأن رجلاً اشترى راديو من أحد المحلات بالرياض وطلب من البائع أن يحدد له موجات تلك الإذاعات ويثبته عليها، وأن رجلاً آخر اشترى عدة «راديوهات» وجعل كل راديو على موجة من هذه الموجات حتى لايفوته خبر منها، وبالتالى فإن المناخ مهيأ تماماً لتقبل البث المباشر وبخاصة بعد «النجاح» الذى حققته شبكة السى إن إن فى أثناء أزمة الخليج، واعتماد شاشاتنا القومية عليها وعلى أمثالها لملء وقت النشرات الإخبارية .

ومن العجيب، أيها السادة، أن تليفزيون جمهورية مصر العربية قد أصابته لوثة التبعية حتى أنه فى كارثة العبارة «سالم اكسبريس» قام بعرض خريطة للقطر المصرى - ونقول للقطر المصرى- وإشارة الكترونية مطبوعة فى ركن الصورة تشير إلى أنها فى القناة الفرنسية الأولى (TFI) والتى وصلته -ربما- عبر القناة الفرنسية الدولية (CFI) أو فى رسالة لشبكة تليفزيون أوربا (Eurovision) ، والذى يمكن تفسيره فى إطار «صرعة السى إن إن» ! فما الحل إذن ونحن نرى عدم رفض المسئولين لهذه القنوات الأجنبية؟

الحد من تأثير البث الوافد :

الحل سبق وطرحناه منذ سنوات فى عدة محاور لعل أهمها ما يلى :

١-تقوية البث القومى ببرامج يمكنها استقطاب المشاهدين واحتوائهم .

٢-العمل على تدعيم تبادل البرامج فيما بين الدول الاسلامية مع ضرورة تكامل الخبرات والإمكانيات .

٣-إنتقاء المناسب من هذه البرامج الوافدة وتقديمها على شاشاتنا القومية -ونقول إنتقاء-بحيث يمكن بث هذه البرامج فى القنوات الموجوده حاليا وهو المعمول به حاليا بالنسبة لبرامج القناة الفضائية الفرنسية (CFI) على سبيل المثال فى مصر وإن كان يفضل فصل هذه البرامج فى قناة مستقلة تماماً .

٤-ما سبق يقودنا إلى المطالبة بدراسة إمكانية فكرة التنازل عن احتكار الدولة للبث التليفزيونى، وإتاحة الفرصة لوجود قنوات خاصة ممولة من أبناء الدولة او حتى من دول شقيقة لهم ثقافتهم التى لا تختلف كثيراً فإن ذلك من شأنه تحقيق المنافسة بين القنوات القومية والوطنية وهذه القنوات الخاصة، ويتيح التعددية التى ينشدها المشاهد؛ فنحن نقف مع من يقول بأن إعادة بث قناة السى إن إن (CNN) تحت اسم القناة المصرية للأخبار (CNE) يجب ألا يدوم طويلا، إذ يفضل وجود قنوات أخرى اجنبية إلى جانبها تعبر عن أصوات أخرى . وقد نفذت الدفعة الأولى من جهاز فك الشفرة (decoder) الخاص بالسى إن إى وعددها كما قيل ٢٠٠٠ جهاز فى فترة وجيزة ، مما يشير إلى الاقبال على مشاهدتها (ومعظم المشتركين الأول فيها أساتذة جامعات وصحفيين ومكاتب استشارية)، والمعروف أن هذا الإشتراك سوف يمكن صاحبه من استقبال قناة المعلومات-التى بدأت البث التجريبى-واى قناة أخرى مشفرة فى المستقبل (أذاعت القناة المصرية للأخبار (CNE) على القناة ٢١ من الحيز UHF بتصريح من CNN بدون تشفير يوم ٢١ نوفمبر ١٩٩٠ بنظام بالـ (PAL) ولمدة ٢٤ ساعة واستمر ذلك لمدة ثلاثة أيام بمناسبة زيارة الرئيس الأمريكى «بوش» للقاهرة وكان لأى فرد لديه الجهاز المناسب مشاهدتها بدون حاجة لجهاز خاص، إلى جانب السماح للتليفزيون المصرى بإذاعة مقتطفات من هذه المحطة-لا تتعدى ساعة- مع ترجمة باللغة العربية لحقنها فى برامج قنواتة العاملة).

٥-والأهم مما سبق التحصين الذى يحقق مناعة ضد المرض .

والتحصين هنا يكون بتأصيل الإنتماء لهذا الدين وتكامل جوانب التربية فى البيت والمدرسة والمسجد والشارع والنادى وفى وسائل الإعلام ..، وإزالة عقدة تفوق الإنسان الغربى حتى لا نظل فى حالة إنبهار عاجزين عن تجاوز الفجوة- التى نخشى أن تتسع، فقد تجاوزنا أسطورة تفوق العدو عندما عبرنا خط بارليف، والتى تجاوزها اليابانى حتى أن الرئيس الفرنسى السابق «چيكار ديستان» تمنى يوما أن تصل فرنسا إلى ما وصلت إليه اليابان فى أقل من نصف قرن من خروجها مهزومة بل مدمرة، ولم تترك اليابان الساحة للعدو الذى هزمها عسكريا ولم تتحطم نفسيا

٦-التواجد على المستوى العالمى بالاستعانة بتكنولوچيا الأقمار الصناعية وبخاصة فى مجال البث المباشر، والحمد لله بدأت الإرهاصات، وإن كانت لا تنهض إلى مستوى ما يقوم به الآخـر،

إذا تذكرنا أن شبكة CNN مثلا تستعين بحوالى عشرين قمراً بينما الشبكة الفضائية المصرية التى سبق ذكرها استعانت بالقمر الصناعى العربى بعد أن كان عمره الافتراضى قد شرف على الإنتهاء (تم توقيع العقد الإبتدائى بين اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى وبين المؤسسة العربية للإتصالات الفضائية يوم ١٢ يونيه ١٩٩٠ على أن يبدأ البث التليفزيونى فى أول نوفمبر ١٩٩٠ لمدة ثلاث سنوات ويقال أنه لتأمين استمرار بث هذه القناة إلى ما بعد عام ٢٠٠٠ حجز اتحاد الإذاعة والتليفزيون قناة جديدة من الجيل السابع لأقمار شبكة الأنتلسات والذى سيطلق فى نهاية عام ١٩٩٤ وعمره الإفتراضى ١٥ سنة ويغطى كافة الدول العربية وستكون القناة على التردد « سى» ؛ والمعروف أن أقمار الانتلسات لا تتعرض لكسوف القمر أو خسوف الشمس ويسهل استقبال التردد (C) على أجهزة التليفزيون العادية أما بالنسبة لوضع القناة بالنسبة للقمر الصناعى العربى، فمن المحتمل تخصيص قناتين على القمر عربسات لهذه القناة بدلا من قناة واحدة وتقدم القناة الفضائية المصرية برامجها طوال ١٨ ساعة يومياً وتستقبلها ١٢ دولة عربية و٢٠ دولة إفريقية. وقد بدأت بعض دول عربية (ليبيا والسودان والكويت واليمن) إنشاء محطات بث خاصة بالقناة الفضائية المصرية لاعادة بثها لأهل هذه البلاد عبر موجات الطيف الترددى. وتزمع القناة تقديم موجز باللغتين الانجليزية والفرنسية إلى جانب الموجز الذى يقدم باللغة العربية. وقد نشرت الصحف المصرية فى الأيام السابقة نقاشاً ساخناً حول ما قيل عن توقيع القناة لعقد مع شركة دعاية سعودية تعهدت بتقديم مواد إعلانية عربية ودولية للقناة المصرية .

أما الشبكة الأمريكية (CNN) فإن هناك قرابة مائة دولة مشتركة فى خدمتها، وقد تخطى عدد المشتركين بالولايات المتحدة فى هذه الشبكة الرقم ٥٥مليون منزل ويعمل فى شبكة السى إن إن أكثر من ١٨٠٠ فرد منتشرون فى تسع مكاتب داخل الولايات المتحدة، وحوالى عشرين مكتبا خارجها منها حوالى سبعة مكاتب على اتصال دائم بالمحطة الرئيسية الموجودة فى مدينة أطلنطا بولاية جورجيا الأمريكية، والتى تتبادل البرامج مع محطات أخرى كثيرة وللشبكة مذيعون ومندوبون فى ١٢٠ دولة على مستوى القارات كلها. وقد بدأت (CNN) عملها فى يونيه ١٩٨٠ وتبث برامجها طوال ٢٤ ساعة متصلة، كذلك الأمر بالنسبة لقناتها الثانية) (CNN2) والتى تقدم عناوين الأخبار على مدار ٢٤ ساعة والتى يطلق عليها اسم (Cable News Head Line2) .

وبالإضافة إلى القناة الفضائية المصرية ظهرت القناة « السعودية» التى تحمل اسم «مركز تليفزيون الشرق الأوسط » (MBC) ، كما طلبت الكويت وعمان من مؤسسة الأقمار الصناعية استئجار قناة فضائية من الجيل الثانى للقمر الصناعى العربى لبث برامجها الوطنية (المعروف أن الجيل ثلاثة أقمار وقد تم إطلاق القمر الثالث من الجيل الأول لعربسات فى ٢٧ فبراير

من قاعدة كورو فى غويانا الفرنسية شمال أمريكا الجنوبية). وقد قيل أيضاً إن رابطة العالم الإسلامى تفكر فى إنشاء قناة تليفزيونية عالمية (تصل تكلفتها إلى ألف مليون دولار) تتولى بث البرامج التليفزيونية فى مجالات الدعوة والثقافة الإسلامية (ويقول حمود البدر إن الفاتيكان يستعد لإنشاء محطة تليفزيون للبث فى كافة أنحاء العالم بواسطة ثلاثة أقمار صناعية تسمى بمشروع «نومين ٢٠٠٠».

تكنولوچيا الاتصال لخدمة الدعوة والثقافة الإسلامية.

الفرصة متاحة لنا بالفعل لكى تكون لنا أقمار للبث التليفزيونى ولدينا الامكانيات اللازمة – اللهم إلا التكنولوچيا نفسها سواء أقمار على المدار الاستوائى (وكانت المسافة بين كل قمر وآخر على هذا المدار فى السبعينيات خمس درجات إلا أنها تضاءلت إلى ثلاث درجات قد تصل إلى درجتين فى وقت قريب ولكن بمرور الوقت سوف تتضح مشكلة تشبع هذا المدار المتزامن الذى يتمركز على ارتفاع ٣٦٠٠٠ كيلو متر ، تخصص لمصر موقع مدارى للقمر الصناعى المصرى للبث المباشر عند سبع درجات غرباً ومخصص لها القنوات القمرية التليفزيونية ٤ و٨ و١٢ و ٢٠ . ويقال إن السودان مخصص لها موضع مدارى مماثل أى عند سبع درجات غرباً!!) وغنى عن القول هنا أن الولايات المتحدة – ولأنها تمتلك التكنولوجيا – قد سارعت إلى احتلال المواقع الرئيسية من المدار الثابت الحالى وتشعر دول العالم الثالث بالقلق بسبب هذا، وتكافح من أجل الاحتفاظ بمكان للأقمار من أجل نفسها حتى تكون لها القدرة على إطلاق أقمارها الخاصة. وترد الولايات المتحدة على هذا بأن ترك مواقع المسارات شاغرة دون استخدام سيترتب عليه تهدئة «النشاط التكنولوچى للأقمار من أجل الجميع» وأنه يجب شغل الأماكن على أساس «من يأتى أولاً تتم خدمته أولاً».

كذلك يمكن التفكير من الآن بأن تكون لنا أقمار على المدار الجديد (إذا نجحت الدراسات التى تجرى حالياً للحصول على مدار متزامن على بعد ١١٣٠٠ كيلو متر بالنسبة للأقمار الصناعية «الثابتة».

ولكن هناك من يشكك فى أن الأقمار الصناعية سوف يكون لها دور فى النقل ذى السعة الكبيرة عبر المسافات الطويلة عندما يبدأ استخدام الألياف البصرية (optical fibre) التى سوف تحل عندئذ محل الأقمار الصناعية فى النقل ذى السعة الكبيرة عبر المسافات الطويلة.

وقد بدأ استخدام الكابل البحرى (TAT 8) عبر المحيط الأطلنطى والكابل (TPC 3) والكابل (HAW) عبر المحيط الهادى تطبيقاً للتكنولوچيا المتقدمة للألياف البصرية، وسوف يتلو ذلك عدد آخر من الكابلات مما يشكل تهديداً مباشراً لاستخدامات الأقمار الصناعية لما توفره الكابلات

من جودة النقل العالية وطول عمرها بالمقارنة بالأقمار الصناعية وبخاصة بعد خفض القيمة الإيجارية للكابلات ، لاسيما وأن عملاء الخدمة التليفونية يشمئزون حالياً من التأخير فى الإشارة المنقولة بوساطة الأقمار الصناعية ويفضلون النقل عبر الكابلات. وبالرغم من ذلك فإننا نعتقد بأن الأقمار الصناعية سوف تظل متميزة عن الكابل بقدرتها على تحقيق وصلات «من نقطة إلى عدة نقاط متفرقة» والتى تستغل حالياً فى البث التليفزيونى ، وكذلك فى الاتصالات المتحركة ، وبالنسبة للمناطق النائية المتناثرة، وفوق أراضى الغير.

وما سبق يقودنا إلى الحديث عن التقنية الخاصة بالكابل والتى يمكن الاستعانة بها كما نعرف فى مجال البث التليفزيونى وعرفها المواطن العادى فى منطقتنا مع وصول بث الشبكة الأمريكية CNN على شاشات التليفزيون لدينا.

تكنولوچيا الكابل والبث التليفزيونى:

مع ماتوصل إليه «بورسول» (Bourseul) فى فرنسا سنة ١٨٥٤، وطوره «ريس» (Reis) الألمانى فى سنة ١٨٦١، وتم تحقيقه وتطبيقه بوساطة الأمريكى «بل» (Bell) بالولايات المتحدة فى سنة ١٨٧٦ كان يحمل فى طياته الرفاهية إلى جانب التقنية الجديدة. فمع ظهور التليفون، وبتكوين الرقم المطلوب ، أصبح فى إمكان الفرد الحديث فوراً وتبادل الأفكار مع الشخص الذى يختاره. والاختراع، وإن كان مهماً، إلا أنه كان يتسم بالفردية وله خاصية الانتقاء مما لايشجع على الحوار العام فى الاتصال الاجتماعى.

ومع اكتشاف انتشار الصوت فى الهواء من خلال ظاهرة الموجات، فإن «هيرتز» (Hertz) الألمانى فى سنة ١٨٨٦، و«ادوارد برانلى» (Edouard Branly) فى سنة ١٨٩٠، و«پوپوف» (Popoff) الروسى (الذى يرجع إليه الفضل فى اختراع الهوائيات فى سنة ١٨٩٣) و«ماركونى» (Marconi) فى سنة ١٨٩٦.. كلهم قد ساهموا فى الاستغناء عن الكابل والاتجاه إلى اللاسلكى (TSF) ، والبرق دون أسلاك، المعجزة الحقيقية فى مجال الاتصال، فلم تعد هناك حاجة لأدوات وسيطة لنقل الرسالة المسموعة ، بل والمرئية أيضاً فى مرحلة لاحقة.

ولكن، كان لخصائص موجات الميكروويف بالنسبة للبث التليفزيونى فى ظروف ملائمة وعلى مساحة واسعة ،والمكلفة جداً، ماجعل هذا النوع حكراً على القوى الحكومية وحدها، والتى عليها عندئذ تغطية الأراضى بشبكة اتصالات هيرتزية تأخذ على عاتقها هذا العبء ،تساعدها فى ذلك الإمكانيات المالية أو القوى التجارية فى إطار قانون ينظم هذه العملية (مع عدم إغفال التمويل الذى يمكن أن تحققه الإعلانات).

وتطور التليفزيون عن طريق الموجات الهيرتزية من قناة واحدة إلى قناتين ، فثلاث قنوات.. ثم كانت الألوان، ودخل التليفزيون حياة جميع الأفراد فى عديد من دول العالم. واليوم، ومع الاستعانة بالأقمار الصناعية أمكن للإنسانية متابعة الأحداث المصيرية على مستوى العالم، وصول الإنسان إلى سطح القمر (٢١ يوليو ١٩٦٩) ، ومتابعة أزمة الخليج منذ اللحظات الأولى ومن قلب المعارك (١٩٩٠ - ١٩٩١) ، والمشاركة فى مؤتمر للسلام (مدريد فى شهر نوفمبر ١٩٩١)..

ولما كانت موجات الميكروويف التى تستخدم فى البث التليفزيونى إلى جانب مداها المحدود (٥٠ك م) تتأثر بأى عوائق طبيعية مثل الجبال ،أو ظروف مناخية عنيفة، وببعض الموانع الصناعية مثل المنشآت العالية والتى هى سمة شائعة فى العمران وبخاصة فى المدن.. فإن البث التليفزيونى قد يصل إلى شاشات التليفزيون بصورة غير مرضية عند مرحلة الاستقبال.

كذلك يجب ألا ننسى أن حيز الترددات التى يمكن استخدامه فى البث التليفزيونى ليس بلا حدود، فإن الموجات تضطرب بسهولة ويصعب انتقالها بصورة مقبولة إلا على حيزات لترددات محدودة، وتجنب حدوث تداخل أمر يمكن التحكم فيه عندما لاتكون هناك سوى قنوات قليلة، ولكن فى حالة وجود عشرين قناة مختلفة، أو حتى خمسة عشرة أو عشر قنوات ، يصبح الأمر فى حاجة إلى إعادة نظر، وهو ما تحقق فيما بعد من خلال الكابل، والذى يحقق ما قاله توفلر «إنه لمن دواعى السخرية أن الناس سوف لاتعانى فى المستقبل من قلة الاختيار ولكن من الإفراط فيه إلى حد يسبب الشلل»، إذ يمكن للمشترك فى الخدمات الحديثة الحصول على أكثر من مائة قناة تبرز هذه المشكلة، وظهر التخصص فى شبكات الكابل بالولايات المتحدة، فمنها مايبث الأفلام ، وما يختص بتقديم الأغانى والموسيقى، وما يقدم الأخبار، وما يتوجه للأطفال ويعتمد على الرسوم المتحركة ، وأخرى للرياضة، وقد يهمنا هنا أن نعرف وجود شبكات دينية تستعين بالكابل ومنها CBN من فيرچينيا ، وكذلك TBN التى تقدم برامج تنصيرية أيضاً، إلى جانب الاستعانة بالكابل فى تقديم برامج للفئات أكثر من برامج الخدمات ومثال ذلك تليفزيون المتعة السوداء (BET) والذى يقدم برامج تعرض الفنون لدى الأقليات السوداء فى أمريكا .

نشأة التليفزيون الكابلى :

نشأ التليفزيون الكابلى مع ظهور التليفزيون تقريباً وإن كان هناك اختلاف لا يقدم أو يؤخر فى تحديد صاحب الفضل فى ذلك، وهل كان فى «أوريغون» أو فى بنسلڤانيا بالولايات المتحدة، مادامت البداية فى الفترة ذاتها وللأسباب نفسها . ففى بنسلڤانيا، فكر أحد الفنيين فى سنة ١٩٤٨ فى إمكانية تثبيت هوائى على قمة أحد الجبال القريبة لاستقبال البث التليفزيونى ، ومد كابل من هذا الهوائى إلى المنطقة السكنية حيث يمكن للمشتركين استقبال هذا البث بوساطة الكابل مادام البث عبر موجات الطيف الترددى لايصلهم لوجودهم فى «منطقة ضباب» (والتى تسمى بالجيوب الضعيفة) ، وكان ذلك بداية ما عرف باسم (CATV) (Community Antenna Teleuvsion) فى الولايات المتحدة، وما يعرف فى دول أخرى تحت مسميات متعددة منها: Callodiffusion Teledistribution Television par cable - Cablovision إلى العملية التى تتم عند الاستعانة بالكابل لتوزيع البث التليفزيونى عن بعد، وأخرى تحمل فى طياتها اسم تقنية الكابل المستخدم فى هذا التوزيع بالنسبة للتليفزيون.

نخلص من ذلك إلى أنه عندما يكون من الصعب تطبيق تقنية متطورة فى مجال ما ، فإنه لابد من الاستعانة بتقنية موجودة بالفعل، وأنه فى مجال التليفزيون كان من الصعب الاستعانة بالموجات الهيرتزية وحدها لتحقيق الهدف المنشود من البث التليفزيونى وتعميمه لذلك كانت هناك ضرورة للرجوع إلى النظام المستخدم فى مجال التليفون منذ سنوات، أى اللجوء إلى الكابل.

ولكن بداية تجدر الإشارة إلى أن الكابل المستخدم فى التليفزيون أقوى من ذلك المستخدم فى التليفون إذ يمكنه نقل إشارات ذات ترددات تتراوح مابين ٤٠ مليون و٣٠٠ مليون سيكل/ثانية وهذا يسمح عادة للكابل بأن يحمل ٤٠ قناة تليفزيونية . ولكن المسألة ليست بهذه البساطة فهناك مشكلة المضخمات التى يجب أن تعمل على طول الكابل لكى تصل الإشارة فى «حالة جيدة» إلى المستقبل مما جعل هذا الكابل العادى يستخدم فى نقل عشرين قناة فقط، بل وبدأ الأمر فى أمريكا الشمالية بعدد من القنوات لايزيد عن ١٢ قناة، وكذلك كان الوضع بالنسبة لفرنسا، حيث أشارت تجربة التليفزيون الكابلى فى «غرونبل» (genoble) إلى أن صناعة الكابل وما يتطلبه التليفزيون الكابلى من صناعات أخرى قد أضافت قناة واحدة «كابلية» إلى القنوات الثلاث التى كانت موجودة وقتئذ فى فرنسا.

والتليفزيون الكابلى قد يفسره بعض المتشددين بأنه ردّة فى مجال التليفزيون وينسون أنه يكمل التليفزيون الهيرتزى – الذى لاغنى عنه – وأن اللجوء إلى الكابل كان علاجاً عندما كان من الصعب استخدام تقنية واحدة، وإن كانت خصائص الكابل وما يوفره للتليفزيون – وبخاصة بعد ظهور التليفزيون الملون وانتشاره فى المدن الكبيرة – كانت سبباً وراء استخدام التليفزيون الكابلى الذى يبدو أنه بلا حدود.. خصوصاً وأن الإعلانات محدودة ومقننة على شاشته.

وكان لابد وأن يجذب هذا النظام اهتمام الدول ذات الطبيعة الجغرافية الخاصة، أو ذات التوزيع السكانى الخاص، وهكذا ظهر التليفزيون الكابلى فى كندا حيث تتشابه المشكلات ومثيلاتها فى الولايات المتحدة ، وفى اليابان (حيث يستعان بالكوابل البحرية) وفى انجلترا وهولندا وبلجيكا وسويسرا وفرنسا.. وبدأ ينتشر..

وأول انتصار لهذه التقنية يحسب لها هو بجاحه فى بث برامج محطات «أهلية» محلية فى شكل خدمات أو تحقيقات أو حوار.. مما جعل التليفزيون الكابلى متميزاً ، وبخاصة عندما تطورت العملية وتوصل الفنيون إلى إعطاء المشاهد حق المشاركة على الكابل – كما هو الحال بالنسبة للتليفون.

فاستخدام الكابل يمكن الفرد فى المنزل من الاشتراك بإبداء الرأى فى الحوار الدائر على الشاشة ، أو أن يطلب بعض المعلومات مكتوبة أو مرسومة على الشاشة (صفحات من كتاب أو برنامج المسرح..) وهو مايعرف باسم «الفيديوتكست» (Videotext) التى دخلت أول مادخلت فى إنجلترا وألمانيا الغربية، كما يستطيع الفرد عن طريق جهاز الكمبيوتر الخاص به الاتصال بالآخرين من أصحاب أجهزة الكمبيوتر الأخرى من خلال نظام الكابلات.

من الجدير بالذكر هنا أن «أمن المنزل» من المجالات التى دخلها الكابل، كذلك فقد سمح اتجاه
ريقين (two ways) لأجهزة إطفاء الحريق وأجهزة العناية الطبية الخاصة بالطوارىء أن
ل بنظام الكابل، فيقوم الكمبيوتر فى المحطة الرئيسية بإرسال إشارة لكل منزل مشترك لمدة
ثوان للتأكد من أن كل شيء فى النظام على مايرام، وفى حالة وجود شيء غير عادى فى
اب أو فى طفايات السجاير أو صنبور المياه أو ماسورة الغاز أو موقد الطهى الذى يعمل
از الطبيعى أو أية أجهزة ومعدات أخرى ، فإن الإشارة تعود إلى محطة الإرسال لشركة
ابل منبهة لذلك فتقوم بإبلاغ الشرطة فى الحال، بمعنى أن التليفزيون الكابلى قد أصبح أحد
افق العامة».

كذا يمكن أن نستخلص أن مشكلة التليفزيون الكابلى ليست على مستوى التكنولوجيا فى
هاردوير» (Hard Ware) ولكنها فى «السوفت وير» (Soft ware) ، فى المضمون المحلى ،
مون المتنوع، فى هذا التعدد فى المواد بصورة تحتم وجود أكثر من جهاز تليفزيون فى
الواحد، قد يصل عددها إلى عدد المقيمين فيه.

لذلك لجأت بعض الدول إلى التليفزيون الكابلى للتخلى عن جزء من موجات الطيف الترددى
تستخدم حالياً فى البث التليفزيونى لمحدوديتها وللحاجة إليها لأغراض أخرى عندما لايكون
بديل، بالنسبة للمناطق النائية والأجهزة المتنقلة بالنسبة للتليفزيون ، وكذلك للأغراض
سكرية والاتصال بالسفن فى أعالى البحار وبالطائرات ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر..

التليفزيون الكابلى فى الولايات المتحدة كان يعتمد كما سبق القول على هوائى جماعى، وكان
بهذه الخدمة – ربما بدون أى استثناء – مؤسسات صغيرة لها صفة المحلية تماماً، والتى
عددها فى بداية الستينيات بحوالى ٦٤٠ محطة لم يكن لها أى أهمية إلا بالنسبة للمجتمع
الى ، مع التأكيد مرة أخرى على عدم وجود أى تأثير لها على التليفزيون الهيرتزى.

كذا تخطى الإقبال على التليفزيون الكابلى كل ماكان متصوراً من قبل ، وانتقل التليفزيون
لى إلى مرحلة ثانية.

فى مدينة «سان دييغو» (San Diego) بولاية كاليفونيا كانت هناك محطتان (VHF) فى سنة
١٩٦٠ إحداهما تابعة لشبكة NBC والأخرى تابعة لشبكة (CBS) يغطى إرسالهما المنطقة بالبث
الهيرتزى ، وعلى بعد عدة أميال من هذه المدينة، وفى المكسيك، كانت هناك محطة ثالثة (VHF)
تابعة لشبكة (ABC) الأمريكية ، وكانت المحطات الثلاث تشكل معاً ما يمكن تسميته «وجبة
كاملة» لسكان هذه المنطقة.

ورغم وجود هذه المحطات الثلاث، اجتاح التليفزيون الكابلى «سان دييغو» فى سنة ١٩٦١ عندما قام أحد المتعهدين بتثبيت هوائى متطور يمكنه التقاط البرامج التى تبث من «لوس أنجليس» من على بعد ١٥٠ ميلاً وبذلك أصبح فى إمكان سكان «سان دييغو» مشاهدة المحطات الأربع المستقلة التى تغذى «لوس انجلس» بالمواد الرياضية والأفلام والمسرحيات القديمة وذلك مع الخدمات المحلية لمدينة « لوس انجلس» التى تقدمها القنوات الثلاث بالإضافة إلى الشبكات الثلاث الموجودة أصلاً فى «سان دييغو».

وفى نهاية الستينيات كانت شبكة التليفزيون الكابلى فى « سان دييغو» تخدم ٢٥٠٠٠ مشترك، وكل هذا فى مدينة تقدم- ربما- إمكانيات متعددة للترفيه ووسائل التسلية غير التليفزيون لاتوفرها لسكانها أية مدينة أخرى فى الولايات المتحدة تتشابه معها فى الأهمية وخصائص أخرى.

وظهر من تجربة «سان دييغو» أن ثلاث قنوات لاتكفى لإشباع حاجة المشاهدين من التليفزيون، وأن شريحة عريضة من هؤلاء على استعداد للإنفاق فى سبيل الاستفادة من برامج مختلفة عما يقدم من خلال القنوات الثلاث الموجودة فى « سان دييغو». وفى الوقت نفسه. ظهر فى أماكن أخرى - أقل حظاً بالنسبة للتليفزيون من « سان دييغو» - أن التليفزيون الكابلى لايقف بالضرورة فقط عند حد البرامج التى يمكن لهذا الهوائى «غالى الثمن» أن يتلقطها.

ففى أماكن متفرقة من المستحيل أن يصلها البث الذى يمكن أن يوفره هذا الهوائى الجماعى، قام بعض رجال الأعمال باستئجار محطة ترحيل (Relay) لموجات الميكروويف من هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية (ATT) لإطالة مدى انتشار هذه الموجات لكى يصل إلى أماكن إقامتهم من محطات على مسافة أطول مدى إنتشار موجات الميكروويف، ثم إعادة بث هذه البرامج إلى المشتركين لديهم فى الشبكة الكابلية. وهذا تمكن هؤلاء من إقامة محطة ذات إشراف مستقل للاستفادة منها عند عدم كفاية النظام الذى يعتمد على الاستعانة بوصلات ميكروويف يتم استئجارها خصيصاً لهذا الغرض، وهكذا قد يشير إلى أن التليفزيون الكابلي أمامه الضوء البرتقالى على الأقل، وربما الضوء الأخضر، بمعنى أنه حر، أو يمكنه أن يكون حراً فى أن يتطور وفق مقتضيات الظروف الخاصة به.

وشيئاً فشيئاً، لم يعد التليفزيون الكابلى يدار بوساطة مشروعات صغيرة بعد أن أصبح عملاً ضخماً له شركاته الكبرى، وأصبح هناك إقبال عليه بسب الملل الذى تسببه الإعلانات فى برامج التليفزيون العادية، وإن كان هذا لايعنى اختفاء الإعلانات من على الكابل كما ذكرنا آنفاً ، بل يقال إن الإعلانات الموجودة على الكابل هى نفسها التى تظهر فى البث الهيرتزى والتى قيل إنها بلا ذوق ولا شكل ولا اتساق.

وقد عانت خدمات كابلية من سرقة برامجها من قبل الأفراد الذين لايدفعون للشبكة ويحصلون على البرامج عن طريق وصلات من الجيران أو بشراء أجهزة فنية بديلة تمكن من وصول هذه الإشارات إلى منازلهم أو باستقبال هذه البرامج مباشرة من الأطباق. فعندما زاد عدد هذه الأطباق ووصل إلى المليون أصبحت خدمات الكابل فى موقف دفاعى لأن أصحاب هذه الأطباق يستقبلون برامج الكابل بالمجان ولا يدفعون شيئاً لشركات الكابل، ومن ثم ، تم وضع خطط للتشويش على الخدمات الكابلية بحيث لايستقبل أصحاب الأطباق البرامج الكابلية بصورة واضحة مالم يدفعوا رسماً لتغطية هذا التشويش.

التزاوج بين الكابل والتليفزيون :

يتزايد الحديث الآن عن التزاوج التكنولوجى بين الشبكات الفضائية وشبكات الكوابل الأرضية محورية (Coaxical) وألياف بصرية (Fibre optic) . فقد كانت الشبكة الفضائية لليوتلسات (EUTELSAT) من الجيل الأول مصممة للتوزيع التليفزيونى على محطات دول أوربا لإعادة بثها على محطات إرسال عبر موجات الطيف الترددى فى الحيز UHF و VHF . إلا أن شركات الكوابل لم تقف متفرجة، بل سارعت باستقبال برامج (يوتلسات- وان) وتوزيعها على المنازل دون إعادة بثها من محطات لاسلكية. وهكذا كان لتطور تكنولوجيا الأقمار الصناعية تأثيره فى تطور تكنولوجيا الكابل وكفاءتها والتى كانت تخدم أغراضاً فردية بحيث تتخصص كل منها فى نشاط محدد. ومن الجدير بالذكر أنه مع التزاوج الذى تم بين الأقمار الصناعية والكوابل استمرت بعض خدمات الكابل لفترة طويلة وتطورت، إلا أن بعضها ظهر لفترة قصيرة ثم اختفى، كما لم يكتب النجاح لبعضها الآخر وانطفأ فور ظهوره، وقد يرجع ذلك إلى الخاصية التى تميزت بها هذه الخدمات التى اهتمت بملامح المجتمع المحلى الذى تعبر عنه وتنطق بخصائصه ، وظهرت كثافة هذه البرامج المحلية بكثرة فى أواخر السبعينيات. وهنا نفتح الأقواس للإشارة إلى مايقال بأن شركات الكابل تهتم فقط بالمناطق التى يسكنها الأغنياء القادرين على الدفع لها لأنها ترغب فى الحصول على الربح السريع.

وهناك من يؤرخ لاستخدام الأقمار الصناعية للخدمة الداخلية عبر الكوابل بإطلاق شركة (Western Union Company) للقمر «وستار وان» (Westar 1) وكان قد سبقه فى الاستخدام أقمار أخرى ولكن ليس للخدمة الداخلية ، وكان قطر الهوائيات الأولى المستقبلة من هذا القمر عشرة أمتار وتتكلف تقريباً ١٥٠٠٠٠ دولار ثم تطورت وتضاءل قطره إلى أربعة أمتار ونصف المتر بتكلفة أقل من ١٠٠٠٠ دولار..

وقد استطاع «تيم إنك» صاحب المحطة المسماة «مكتب صندوق المنزل» (Home Box Office) فى سنة ١٩٧٢ أن يقدم خدمة خاصة مدفوعة تتضمن الأفلام السينمائية وبعض الأحداث للمحطات المشتركة فى نشاطه والتى وصل عددها إلى أربعة عشر شركة كابل فى مقاطعتين . كذلك استطاع «تيد تيرنر» صاحب محطة (WTBS - TV) (والتى كانت تعمل على حيز الترددات UHF قبل الاستعانة بالكابل) استطاع أن يضع إشارات محطته على الأقمار الصناعية نفسها التى تستعين بها محطة HBO بحيث يستطيع من لديهم الكابل ولديهم الهوائى الخاص بالاستقبال من القمر الصناعى لمحطة (HBO) أن يستقبلوا محطته أيضاً التى هى من المحطات العملاقة «السوبر» (Super) التى استطاعت أن تستقطب كل أمريكا لمشاهدتها، وكانت نشأتها فى أطلانطا بولاية چورچيا، وبعدها بدأت المحطات الكابلية الأخرى تعرف طريقها للأقمار الصناعية.

وقد شهد منتصف الثمانينات إنكماشاً فى صناعة الكابلات حتى أن مجلة «التايم» (TIME) كتبت أن برامج التليفزيون الكابلى قد فشلت، فقد طويت تماماً خدمات كابلية عديدة.

ولكن ، شهد عام ١٩٨٩ إنطلاقة قنوات الكابل وتعددها فى الولايات المتحدة بظهور التخصص فى موضوعات محددة مثل الأخبار والشباب والصحة والسينما والرياضة والترفيه ، مع زيادة ملحوظة فى عدد المشتركين.

وعن الإشتراك فى شبكات الكابل، فإن البيانات الرسمية لسنة ١٩٨٨ بالولايات المتحدة لسنة ١٩٨٨ تذكر أن عدد المنازل التى وصلها الكابل قد بلغ ٤٥ مليون . وتقدر المصادر الخاصة بصناعة الكابل أن ٨٠٪ من المنازل قد وصلها الكابل بالفعل، وتؤكد أن التليفزيون قد انتشر فى الولايات المتحدة بنسبة تقارب ٩٨٪ من المساكن (٨٨,٦ مليون) ، ٥١٪ من هذه المساكن مشتركة فى الكابل الأساسى ، و٢٧٪ فى خدمات الكابل المدفوع ، و٥٣٪ لديهم قناة (VCR) (Video Cassette Record) واحدة على الأقل . أما عن عدد الهوائيات القصعية فقد زاد عددها عن المليونين ويتراوح قطرها مابين ١,٨٠ و٣,٦٠ متر. وبذلك أصبح الكابل نظاماً مركباً حيث يمكن التقاط حوالى ١٢ قناة عبر موجات الطيف الترددى، ومن ٢٤ إلى ٣٦ قناة عبر الأقمار الصناعية إلى جانب محطات أخرى عديدة محلية، ، ووصل عدد المحطات فى مجملها والتى يمكن التقاط البرامج منها إلى حوالى مائة قناة.

وتشير الأرقام المنشورة سنة ١٩٨٨ إلى أن هناك ٤٣ مليون مشترك فى (WTBS - TV) .

وأكثر من ٤٤ مليون مشترك فى (CNN) .

و٢,٤ مليون للقناة (Nostalgia Channel).

وأكثر من ٤٦ مليون للقناة (ESPN) .

وحوالى ٢٠ مليون لشبكة (Home Shopping Networks) .

و٣١ مليون للقناة (Weather Channel) .

وقرابة ١٦ مليون للقناة (HBO) .

و٧,٥ مليون للقناة (Show Time) .

وهناك مالا يقل عن ٥٠ برنامجاً فى الولايات المتحدة عليها شفرات إخفاء وهو الذى يمكن أن نطلق عليه اسم «التليفزيون المدفوع» . فإذا انتقلنا إلى قارة أوربا، فإن الأمثلة عديدة على إنتشار التليفزيون الكابلى فى دولها . ففى البيانات الخاصة بسنة ١٩٩٠، ظهر أن فرنسا – على سبيل المثال– تمتلك ٢١٧٤٠٣٦ نقطة للكوابل يتعامل معها ٢٨٧٦٣٧ مشترك ، وكانت نسبة إنتشار الكابل فى ألمانيا الغربية (١٩٨٨) تتراوح مابين ١٥٪ و١٨٪ من المنازل، بينما هى ١٤٪ فى انجلترا (حوالى نصفها من أكثر من ٤٤٠ شركة خاصة والباقى يتم تشغيله بوساطة السلطات المحلية واتحادات الملاك) ، ولن نتحدث بالتفصيل عن هذا ونكتفى بما جاء ذكره عن الولايات المتحدة الأمريكية وانتشار الكابل فيها لنخرج بالدرس المستفاد منها.

والدرس المستفاد من الكابل – بعد مراقبة تجربة الولايات المتحدة بوجه خاص – يقول بأن نُقدمولكن ببطء بالبدء فى التخطيط لإنشاء شبكات كوابل أرضية فى أهم المدن والمناطق التى تتميز بكثافة سكانية من مستوى معين، باستخدام كوابل الألياف الضوئية وتوصيلها إلى المنازل فهى تسمح بنقل أكثر من قناة عبر الأقمار الصناعية بحيث يتم التدقيق فى اختيارها لكى تبث على الشبكة على أن تكون هناك مرونة كافية لتغيير قنوات التليفزيون المستقبلة عند الضرورة (يقال إن هناك كابل ألياف ضوئية فى باطن الأرض بين مبنى التليفزيون ومركز الإرسال فى المقطم. والمعروف أن الألياف الضوئية تعطى جودة أكثر ولا تؤثر على تفاصيل الصورة).

وغنى عن القول هنا، بأنه يمكن تخصيص قنوات كابلية لأغراض مطلوبة إجتماعياً للتعليم أو برامج الأطفال أو المرأة أو للعمال أو للريف أو للأطباء من منطلق إسلامى، وإسناد هذه القنوات لشركات عامة أو خاصة تحت إطار ضوابط تحدد العمل فيها، كما هو الحال بالنسبة لأى قناة أو شبكة أخرى، القناة الإخبارية، أو قناة المعلومات الموجودتين حالياً على شاشة التليفزيون المصرى.

قناة المعلومات (أو نظام التليتكست Teletext) :

ذكرنا فيما سبق أننا نعيش فى عصر ثورة المعلومات والتى يستعان لها حالياً بالأقمار الصناعية والكوابل، حيث رأينا أن نجاح الدول يعتمد على دعامتين هما التكنولوچيا والمعلومات.

ونظام «التليتكست» ، الذى هو نتاج التزاوج بين الكمبيوتر والنظم الحديثة والتوافق والتكامل بينها، نظام يبرز المعلومات من بيانات وأرقام ورسوم الكترونياً على شاشة التليفزيون فى شكل ثابت (وهو بذلك يختلف عن نظام الفيديوتكست السابق الإشارة إليه عندما تحدثنا عن الخدمات الخاصة بالكابل) ، وكذلك إبرازها فى صورة صفحات الكترونية الواحدة تلو الأخرى فى شكل متسلسل، وبعد انتهاء الصفحة الأخيرة تعود الصفحة الأولى للظهور مرة أخرى وهكذا دواليك.

ويتم استدعاء هذه المعلومات على شاشة التليفزيون العادى وعلى القناة التليفزيونية العادية من خلال التحكم عن بعد بوساطة جهاز صغير يقوم باستقبال الشفرة الخاصة بهذه الخدمة (decoder) وفك هذه الشفرة (التى تحولت إلى إشارات) الكترونياً على الشاشة الصغيرة، وهناك أجهزة تليفزيونية حديثة يمكنها استقبال هذه الشفرة، وإظهارها على الشاشة بدون حاجة إلى جهاز ثانوى خاص بفك الشفرة، وكل ذلك يتم من خلال موجات الطيف الترددى وجهاز التحكم عن بعد، وبذلك يختلف نظام التليتكست عن نظام الفيديوتكست الذى يستعين بالكابل (مما يسمح للفرد باستقبال المعلومات والإرسال معاً بالإستعانة بجهاز تشفير المعلومات للقيام بدور المرسل فى هذه العملية).

ومع تعدد الخدمات التى يقدمها هذا النظام وتنوعها ، حيث أصبح يقدم الأخبار المتنوعة سواء الأحداث المهمة والأخبار الرياضية والفنية وأخبار البورصة وبرامج الإذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما ورحلات الطيران وغيرها، أصبح هذا النظام يتيح للمشترك انتقاء المادة التى يريدها (من خلال التحكم عن بعد) بانتقاء الصفحة التى فيها المادة المرغوبة (وذلك بعد معرفة «الكود» الخاص بها، أو بأسلوب آخر بعد تحديد رقم الصفحة الخاصة بهذه المادة والموجودة فى صفحة فهرس المحتويات).

والحاجة إلى المعلومات، وظهور هذا النظام، مكن من ظهور شبكات للمعلومات تتعاون فيما بينها عبر شبكات الاتصال العالمية (نؤجل الحديث عنها لموعد لاحق بإذن الله).

وهناك أربعة أنظمة تليتكست رئيسية فى العالم ظهرت فى السبعينيات هى :

١- النظام **الفرنسى** ويعرف باسم «أنتيوب» (Antiobe) .

٢- النظام **الكندى** ويعرف باسم «تيليدون» (Teledon) .

٣- النظام **الأمريكى** ويعرف باسم نظام «تليتكست» (Teletext) .

٤- النظام **الإنجليزى** ويحوى النظام الإنجليزى نظامين :

أ- «سى فاكس» (C EE FAX) .

ب- **«أوراكل»** (Oracle) وهو النظام الذى تبنته مصر بالنسبة لقناة المعلومات المرئية التى تطالعنا الآن على شاشة التليفزيون المصرى ببثها فى مرحلة تجريبية على عدة قنوات، فى الوقت

الذى لا يكون فيه إرسال تليفزيونى بالنسبة للقناة المعنية وذلك إلى أن يتم تشفير هذه القناة الخاصة بالمعلومات واستقلالها بذاتها، مع ملاحظة أن أجهزة فك الشفرة المستخدمة حالياً بالنسبة لقناة الأخبار «المصرية» سوف تمكن حائزيها من استقبال المواد التى تبثها قناة المعلومات المرئية (التفاصيل الخاصة بهذه القناة نفردها بالملحق رقم ١١).

صحافة مرئية؟ ربما . ولكننا نرى فى قناة المعلومات أكثر من ذلك رؤية ربما تترجمها الصورة التى شاهدناها على شاشة التليفزيون المصرى للرئيس التركى عندما استقبل الرئيس المصرى منذ أيام (ابريل ١٩٩٢) وأطلعه على جهاز الكمبيوتر الخاص به. نعم، هو كما تناقشنا فيه مع أستاذنا الدكتور زقزوق عند التقاء جمعنا الكريم فى شهر رمضان منذ أسابيع قليلة، وأكد كل منا على أننا فى حاجة إلى معلومات ، معلومات عن الأنا وعن الأخر، وكيف نرى هذا الآخر. وكيف يرانا، بل وكيف نرى بعضنا .. معلومات يمكن استرجاعها بسرعة عند الطلب، بمعنى، أننا نرى ضرورة أن تشمل قناة المعلومات لدينا مانتمناه، وأن تكون نواة لشبكة معلومات إسلامية لتطويع هذه التكنولوجيا المتطورة فى مجال الاتصال (أقمار صناعية وكابلات وكمبيوتر) لخدمة الدعوة إلى الله ، وما التوفيق إلا من عند الله الذى نستمد منه العون والمغفرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مراجـع ومصـادر

تعددت المراجع التى اعتمدنا عليها والمصادر التى لجأنا إليها فى مصر وفى !! وساهمت فى إعداد هذه الورقة التى ارتبطنا بها نفسياً لاهتمامنا بالموضوع المطروح بخصوص تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإسلامى، وخصوصاً أنه كانت لنا وقفات مع الموضوع ظهرت فى بعض مانشرناه من كتب ومقالات وما نقوم بتدريسه للطلبة فى كلية الإ وللدارسين من الدول الإفريقية فى معهد الإذاعة والتليفزيون ومداخلاتنا فى الندوات والمؤتم المحلية والعالمية.

ومن كتاباتنا المتصلة بالموضوع المطروح هنا نذكر الكتب والمقالات والمداخلات التالية :

- دولنا النامية فى عصر الأقمار الصناعية.
- الأقمار الصناعية والتنمية.
- التليفزيون الكابلى.
- وسائل الإعلام الألكترونية فى دول الكتلة الشرقية.
- البث الوافد، هل هو شر لابد منه؟
- يوميات الغزو والحرب.
- التليفزيون المصرى والأقمار الصناعية.
- مصر فى عصر الأقمار الصناعية.
- الطفل المصرى وتكنولوچيا الأقمار الصناعية.
- قرصنة الفيديو: الفيديو سندر.
- الأقمار الصناعية والإعلام الدولى.
- الڤيديو فى الهند وفى مصر.
- استراتيچية التكامل الإخبارى العربى من أجل نشرة أخبار عربية متميزة.
- تأثير المجتمع على الوسائل المطبوعة والالكترونية.
- نشرات أخبار التليفزيون المصرى.
- الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى.
- الحرب الإذاعية (ترجمـة).

وقد رجعنا إلى عدد من الكتب والدوريات المتخصصة أيضاً والمنشورة باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، وتابعنا مانشر فى الصحف والمجلات من أخبار تتعلق بالموضوع، وبعض الكتب التى تناولت الموضوع أو مسته من قريب أو من بعيد وأشرنا إلى أصحابها فى المتن عند الاقتباس عنهم.

وختـاماً نرجو أن نكون قد وفقنا فى عرض رؤيتنا ونرحب بفتح باب المناقشة التى من المؤكد أنها سوف تثرى الموضوع، وشـكراً لحسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحق رقم [١]

هوائيات قصعية فى القاهرة

« الدش » ... ينتشر فوق منازل القاهرة

الصورة لاحد من اطباق الاستقبال التليفزيونى التى تعرف باسم « الدش » وقد بدأ انتشارها بشكل ملحوظ فوق اسطح المنازل فى القاهرة ويتراوح قطر اقرب منها الى العاصمة بين متربن و٣ امتار .. وان كان اقطر نوعيات اخرى من « الدش » يصل الى ١٦ مترا .. ويقول المهندس اوزى ياسين نقيب رئيس الهندسة الاذاعية ان « الدش » تلحق به اجهزة الكترونية تقوم بتجميع الاشارات التليفزيونية فى مراكز الطبق ثم يجرى تكبيرها ومعالجتها بتغيير التردادات القادمة من الاقمار الصناعية لكى يمكن استقبالها فى اجهزة التليفزيون . ويتراوح ثمن « الدش » بين الفين و ٥ الاف دولار حسب حجمه ونوعية تردداته .. ويمكنه استقبال برامج ٤ الى ٥ محطات تليفزيونية اوروبية عن طريق الاقمار الصناعية .

صحيفة الأهرام، أول مارس ١٩٩١

ملحق رقم (٢)

القمر الإسرائيلى فى المنطقة العربية

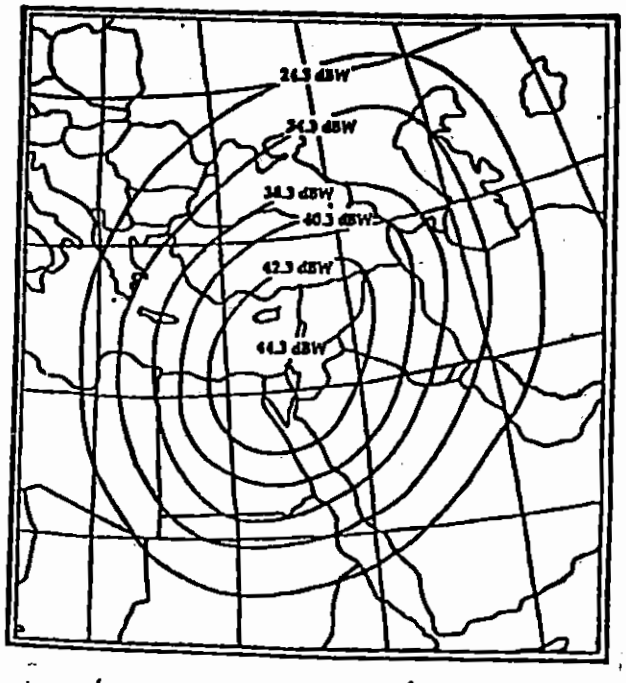

شكل (٧) : التغطية الأرضية للقمر الإسرائيلى على الترددات ٦/٤ جيجاهيرتز فى الموقع المدارى ١٥° شرقاً

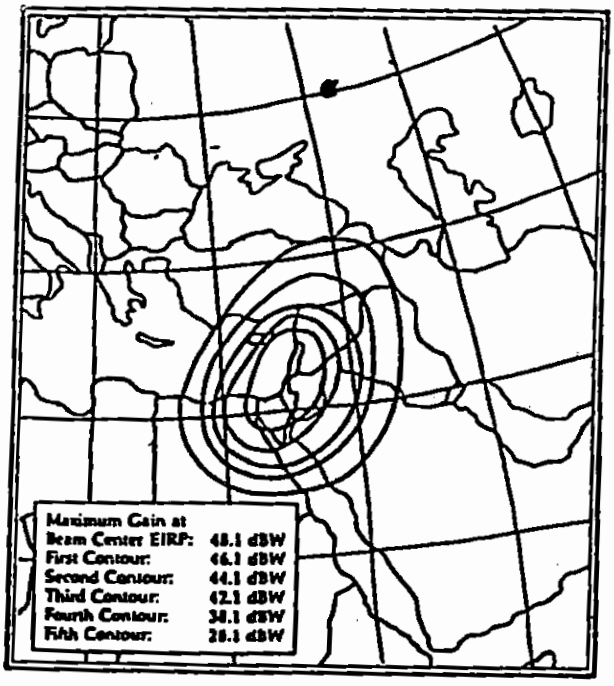

شكل (٨) : التغطية الأرضية للقمر الإسرائيلي عل الترددات ١٤/١١
جيجاهيرز في الموقع المداري ٥١° شرقاً

ملحق رقم [٣]

اقمار الإتصال والطقس فى المدار الاستوائى

لســـنة ١٩٨٦

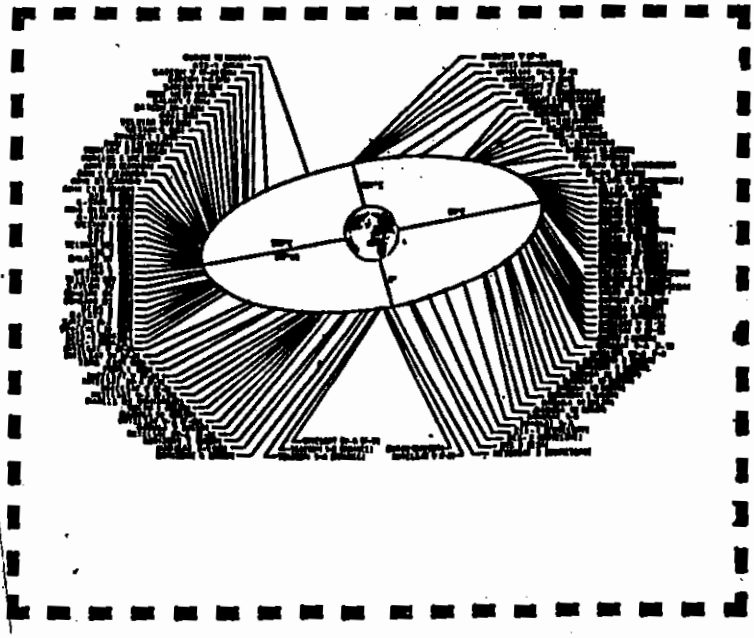

ملحق رقم [١١]

قناة المعلومات المرئية فى مصر
[اتحاد الإذاعة والتليفزيون]

مقـــدمة :

قناة المعلومات المرئية هى النتاج الطبيعى لعصر المعلومات الذى نعيشه اليوم. فقد بات تداول المعلومات وتدفقها بحرية وسرعة من السمات المميزة للمجتمعات الحديثة. وتتمثل الركيزة الأساسية لتحقيق ذلك فى أجهزة الكمبيوتر، التى تقوم بتخزين واستعادة كميات هائلة من المعلومات فى زمن قياسى، وفى أجهزة الاتصالات الحديثة التى حولت العالم بأسره إلى قرية كونية صغيرة.

ومع مسيرة الإعلام المصرى الناجحة ، التى حرصت فى السنوات الأخيرة على الأخذ بأحدث أساليب وتقنيات العصر لمواكبة التقدم البشرى فى كافة المجالات، يضيف الإعلام المصرى إلى رصيد انجازاته قناة المعلومات المرئية، نافذة جديدة تعين على معايشة العصر واستشراف المستقبل.

وقناة المعلومات هى الترجمة العملية لمفهوم الصحافة الالكترونية ، فهى تقوم باستغلال شاشة التليفزيون فى نقل النصوص المطبوعة أو المعلومات فى نفس الوقت الذى يجرى فيه عرض الصور التليفزيونية دون أن يحدث بينهما أى تداخل، فالموجات التى تحمل رموز وإشارات الصور المتحركة هى نفس الموجات التى تحمل رموز وإشارات المعلومات المرئية. وحتى يقوم المشاهد بقراءة صفحات المعلومات على شاشة التليفزيون يلزم أن يتوفر لديه جهاز لفك شفرة إشارات المعلومات المرئية وعرضها على الشاشة، فضلاً عن أداة تحكم من بعد «ريموت كونترول» يمكن عن طريقها تحديد أرقام الصفحات المطلوب قراءتها على شاشة التليفزيون.

وبذلك يمكن للمشاهد أن يحصل على مايريد من المعلومات فى عديد من المجالات بمجرد الضغط على الأزرار.

خدمـة فورية :

تقوم نخبة من محررى قناة المعلومات بتزويد النظام بآخر المعلومات والأخبار التى تعرض على الشاشة، ويحتاج هذا الأمر إلى تغيير صفحات كاملة واستبدالها بآخر الأخبار الواردة عبر وكالات الأنباء ، أو مصادر قناة المعلومات، فيتابعها المشاهدون فى بيوتهم أو أماكن عملهم بعد ثوان من ورود الخبر. ويقوم الصحفى الذى يعمل بقناة المعلومات بصياغة وطباعة النصوص على شاشة الكمبيوتر ، كما يقوم أحياناً باستخدام الألوان ، أو إضافة الخرائط أو الخطوط العريضة وذلك بغرض التركيز على معلومات بعينها ثم يقوم فى الحال بإرسالها عبرموجات الطيف الترددى

ومن الملاحظ أنه لاتوجد وسيلة إعلامية أخرى تتيح مثل هذه الخدمة الفورية . فالبرامج الإخبارية أو الإذاعية لا يتم إرسالها عبر موجات الطيف الترددى إلا فى المواعيد المحددة لإذاعتها فى النشرات أو البرامج الاخبارية، بينما تنتظر الصحف حتى اليوم التالى لنشر مثل هذه الأخبار. أما مع «قناة المعلومات» فيمكن الحصول على أحدث المعلومات فوراً بمجرد الضغط على الأزرار لاختيار أرقام الصفحات المطلوب قراءتها.

العرض التليفزيونى التلقائى للنصوص (In Vision) :

ولكن هل تقتصر خدمة قناة المعلومات على من يملك جهاز فك الشفرة؟ فى البداية سيتمكن مشاهد التليفزيون من متابعة قناة المعلومات المرئية المصرية على الشاشة عبر أى جهاز تليفزيونى حتى لو لم يكن مزوداً بجهاز حل الشفرات التليفزيونية ، حيث ستقوم قناة المعلومات ببث عدد من الصفحات على شاشة التليفزيون ليتابعها الملايين فى ساعات معينة قبل وبعد الإرسال التليفزيونى المعتاد ، حيث يمكن للمشاهد قراءة الصفحات المعروضة بصفة متتالية، مع الاستماع إلى خلفية موسيقية منتقاة.

إضافة جديدة لقناة المعلومات المصرية :

تتميز قناة المعلومات المصرية بميزتين هامتين مقارنة بأنظمة المعلومات المشابهة فى العالم :

١- أنها سوف تعطى أولوية خاصة ومساحة كبيرة مناسبة للنواحى الثقافية والفكرية ومجالات التوعية والارشاد، تمشياً مع السياسة الإعلامية العامة وفى اطار أهدافها.

٢- أنها ستقدم خدمتين باللغتين العربية والانجليزية، وذلك بالنظر لموقع مصر الثقافى والسياحى وخدمة للمواطنين والزائرين على السواء.

الخدمات الخاصة :

يمكن لقناة المعلومات أن تقدم بعض الخدمات الخاصة المتميزة وتأتى فى مقدمتها خدمة السادة المشاهدين من ضعاف السمع حيث توفر لهم القناة نصوصاً مكتوبة لأهم الأخبار، وبعض الأعمال الدرامية والبرامج المتميزة التى يقدمها التليفزيون فى برنامجه المعتاد، حيث يمكنهم قراءتها على الشاشة أثناء تقديم البرامج المعتادة بالضغط على زر خاص فى أداة التحكم «الريموت كونترول».

وهناك خدمة خاصة أخرى تقدم لكل المشاهدين الحائزين على أجهزة فك الشفرة وتتمثل فى تقديم أحدث وأهم الأخبار على الجزء السفلى من شاشة التليفزيون أثناء متابعة البرنامج العادى للتليفزيون وبذا لن يفوت المشاهد لفيلم أو برنامج طويل معرفة ما يجرى حوله أو فى العالم أثناء المشاهدة.

المجالات المختلفة لقناة المعلومات :

يجرى تقسيم قناة المعلومات إلى عدد من المجلات :

أولاً: مجلة الأخبار :

تقدم قناة المعلومات مجلة إخبارية ذات آلاف الطبعات حيث تتجدد أخبارها باستمرار وبعد ثوان من ورود الأخبار من مصادرها حيث يمكن تغذيتها كل دقيقة بآخر الأخبار التى تهم الناس سواء فى مجالات السياسية والاقتصاد والمال وأسعار العملات والأخبار المحلية والعالمية وأخبار الرياضة ونتائج المباريات المحلية والدورات العالمية، هذا عدا أهم أخبار الفن والأدب والأخبار الطريفة.

ثانياً: مجلة الخدمات :

بإمكان المشاهد التعرف على عديد من الخدمات التى تأتى إليه وهو جالس بمنزله بمجرد الضغط على زر لمعرفة المعلومات المطلوبة بسهولة ويسر.

وتضم مجلة الخدمات، خدمات المطارات والموانى ومواعيد قيام ووصول الطائرات والسفن وكذلك خدمات النقل الداخلى ومواعيد القطارات وأوتوبيسات الأقاليم، بالإضافة إلى معرفة حالة الجو وخدمات الأرصاد كما ستعرض قناة المعلومات أسماء الصيدليات المناوبة للخدمة الليلية على مستوى الجمهورية وأهم أنشطة الوزارات المختلفة وغيرها من الأنشطة التى تهم القطاع الأكبر من المشاهدين.

ثالثاً : المجلة الثقافية :

سوف تغطى قناة المعلومات المصرية أنباء الحياة الثقافية والفنية بوجه عام، فتعرض أنشطة وبرامج المتاحف والمعارض المختلفة، والكتب والمؤلفات الجديدة وأخبار الندوات والمؤتمرات الثقافية والفنية ونشاط المرأة والطفل.

وسوف يصبح بإمكان المشاهد معرفة عناوين وأرقام تليفونات كل الهيئات والمؤسسات الثقافية والفنية، وكيفية الوصول إليها ، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الأحداث والمناسبات التاريخية والشخصيات الوطنية والتاريخية والفكرية والعلمية ، سواء بعرض جوانب من هذه الشخصيات أو بإجراء مقابلات مع الشخصيات المعاصرة.

وإذا كان مجال قناة المعلومات لايحتمل عرض الدراسات المطولة أو الأبحاث العميقة إلا أنه يمكن من خلالها تقديم التحليل والمعلومات والحقائق من خلال التبسيط والاختصار وأحياناً من خلال الألغاز والطرائف.

ولما كان الغرض من إنشاء قناة المعلومات هو خدمة المواطن وتوفير المعلومات المهمة له فى كل الأوقات فإن هذه القناة ستعمل دائماً على وضع إمكاناتهم فى خدمة الجميع. وفى هذا السبيل فإنها ستظل دائماً متفتحة لآرائهم ومقترحاتهم حتى يمكن تحقيق أهدافها على النحو الأمثل.

رابعاً : مجلة الإذاعة والتليفزيون :

تحتوى هذه المجلة على مختارات منوعة من برامج الإذاعة والتليفزيون فضلاً عن البرنامج اليومى الكامل لقنوات التليفزيون مع إدخال التعديلات التى تطرأ عليه بصورة فورية حتى يتعرف المشاهد على البرامج الفعلية التى ستقدم ومواعيد تقديمها بكل دقة. كما تقدم المجلة باباً ثابتاً عن أخبار ماسبيرو يتم فيه استعراض كافة الأنشطة العديدة التى يحفل بها هذا الصرح الإعلامى.